التعبير اللغوي

مفرداته وتراكيبه

تأليف

أحمد محمد المرسي

أبو بكر علي عبد العليم

مكتبة ابن سينا
للطبع والنشر والتوزيع
٧٦ شارع محمد فريد - النزهة -
مصر الجديدة - القاهرة
☎ ٦٣٧٩٨٦٣ - ٦٣٨٩٣٧٢ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

اسم الكتاب

التعبير اللغوي
مفرداته وتراكيبه

اسم المؤلف
أحمد محمد هريدي
أبو بكر علي عبد العليم

تصميم الغلاف
إبراهيم محمد إبراهيم

رقم الإيداع
١٩٩٨/١٦٥٨٤
977 - 271 - 325 - x

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس أي جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية أو الكترونية بدون إذن كتابي سابق من الناشر.

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص . ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٢٣ - هاتف : ٤٢٥٣٧٦٨ - ٤٢٥١٩٦٦ فاكس : ٤٢٥٥٩٤٥
جدة - تليفون وفاكس : ٦٢٩٤٣٦٧

طبع بمطابع ابن سينا بالقاهرة ت : ٣٢٠٩٧٢٨ فاكس : ٦٣٨٠٤٨٣

Web site : www.ibnsina-eg.com E-mail : info@ibnsina-eg.com

لمن هذا الكتاب ؟

ليس من الصحيح أن يكون هناك كتاب يتعلق بفئة دون أخرى ، وما يجرى به كتاب له خصوص علمى معين ، قد يجد فيه قارئ ذو ثقافة قاصرة كلمة واحدة تجلو لديه غموضا فى أمر مَّا، والعكس صحيح حين يجد قارئ ذو ثقافة رفيعة كتابا يتضاءل أمام ثقافته، فينحو به الكتاب إلى دراسة أخرى تقدم جديدا لم يأت به الكتاب .

وهذا الكتاب فى أصل توجيهه إنما يخاطب الطلاب فى مرحلتى التعليم الإعدادى والثانوى ، لكنه توجيه يدعو إليه جميع من يعنيهم أمر التعبير اللغوى بكل أنواعه ، داخل المدارس وخارجها ؛ لأننا جميعا لم نبلغ حد الكمال الذى يغنينا عن مختلف الكتب التى تتناول قضية التعبير اللغوى ، وإن تعددت الكتب وتباينت مناهج عرضها .

غير أن طلاب المدارس والمعلمين ، هم أولى الناس بالحرص على ورود كل المناهل التى تعين على إجادة التعبير ؛ إذ هو على رأس العوامل التى تسهم فى سلامة الحياة الإنسانية . والمدرسة منوط بها أن تقدم للمجتمع من يدركون حدود التعبير اللغوى الذى لا يوقع فى لبس ، أو يؤدى إلى خطأ فى الحياة .

ولا ندعى أن هذا الكتاب هو خير ما يستغرق الجوانب المتعلقة بهذا التعبير ، بل إن كتابا واحدا يستغرق هذه الجوانب ، لم يظهر بعد .

إنما ندعى عن يقين ، أن هذا الكتاب محاولة تقف إلى جانب محاولات عديدة قدمها الحريصون على سلامة التعبير ، وأنه - أيضا - محاولة سوف تجد من يصل بها إلى الحد الذى هو أفضل وأنفع .

والله نسأل أن ينفع بهذا الكتاب

المؤلفان

منهج الكتاب

جاء منهج الكتاب وَفْقًا لغايته . وغايته هي التدريب على التعبير اللغوي الذي يؤدي المعنى على الوجه الصحيح . وقد سار الكتاب على النهج الآتى :

١. إيضاح مفهوم التعبير ، ومفهوم الإنشاء ، مع الإشارة إلي قيمة التعبير اللغوي في حياتنا الاجتماعية.

٢. تناول أركان التعبير ، وهي : الحرف والكلمة المفردة ، والجملة، أما الحرف ، فقد بين الكتاب دور الحرف في أداء الكلمة للمعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب ، حيث يتضح المعنى بوضوح الحرف نطقا أو كتابة، أما الكلمة ، فقد وضح الكتاب أثرها فيما تدل عليه الجملة من خلال تجاور الكلمات، مع بيان الاستعمال الحقيقي والمجازي للكلمة .

أما الجملة فهي ، إما مفيدة أو غير مفيدة ، وقد وضح الكتاب ما يشترط للجملة لكي تكون مؤدية لمعنى من المعاني .

٣. بيّن الكتاب ما يجب عند كتابة الموضوع حيث يجب مراعاة الزاوية التي لابد من تحديدها عند تناول موضوع من الموضوعات ، وقد عرض الكتاب - في هذا الإطار - لنماذج مختلفة للزاويا المختلفة تحت عنوان واحد ، مع إلحاق بعض التدريبات بهذه النماذج .

٤. بيان أنواع التعبير الذي يدور حول التعبير الوصفي بنوعيه ، والرسائل ، والتعبير الوظيفي ، والمقالات .

٥. تقديم بعض النماذج الأدبية من النصوص النثرية والشعرية ، لتكون إثراء للمعاني لدى القاريء حين يكون في حاجة إلى مثلها في عمل من الأعمال التعبيرية اللغوية .

٦- ابتعد الكتاب عن الإطالة في عرض عناصره جميعا ، ليكون الإيجاز عونا على الإحاطة بما ورد فيها .

أما ما ورد في الكتاب من موضوعات ، فلم تكن في عددها بالقدر الذي يتوقعه القاريء ، ذلك ؛ لأن هذا الكتاب لا يقدم لقارئه مساحة ثقافية ، أو قدرًا من المعلومات التي تعتبر حصيلة معرفية في مجالات الحياة . فلهذا الغرض مجال آخر . بل هو تدريب علي وجوه التعبير ، والتدريب يكفي فيه التمثيل ببعض النماذج .

والله ولى التوفيق

ماذا يعنى لفظ (التعبير) ؟

التعبير فى مدلوله المطلق ، هو الإبانة والإفصاح عما يدور فى النفس بأى وسيلة من وسائل التعبير التى تنوعت بين اللغة ، والرسم ، والتمثيل ، والموسيقى ، وغير هذا من كل ما يستعين به المرء على الإعراب عما فى نفسه ، ولكل وسيلة من هذه الوسائل دراساتها وعلومها .

والتعبير المعنىُّ هنا هو (التعبير اللغوى) أى: التعبير الذى نجعل اللغة سبيلا إليه .

هذا ، وقد درجنا فى المدارس على أن (التعبير) و (الإنشاء) لفظان مترادفان ومدلولهما معا، هو الكتابة أو القول فى موضوع من أمور الحياة.

والترادف هنا لاعتبارين :

فالتعبير إنشاء ، باعتبار أننا نعبر عما يدور فى نفوسنا بجمل وعبارات ننشئها ، أى نبتدعها ، ولم تكن موجودة من قبل بتراكيبها لا بألفاظها المفردة ، فالألفاظ المفردة موجودة ، والإنشاء إنما يكون فى التركيب .

والإنشاء تعبير ، باعتبار أننا نقصد - بما ننشئه ونبتدعه من تراكيب وصيغ - التعبير عن خواطرنا وما فى نفوسنا .

أما إذا نقل المتحدث أو الكاتب نَصًّا لغيره ، أى : إذا كان قوله أو كتابته من صنع غيره ، فليس هذا إنشاءً ؛ لأنه لم يبتدعه . بل يُسمّى (تعبيرا) وذلك حين يُستعان بالنص على إيضاح شىء فى النفس ؛ لأنه أقوى دلالة على ما يريده القائل أو الكاتب.. مثال هذا : أن يسألك سائل عن جزاء الإنفاق فى سبيل الله ، فتجيب قائلا: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] .

ومثاله أيضا ، أن تعبر عن حذرك من الوقوع فى أمر أصابك منه أذى من قبل فتقول : « لا يلدغ المؤمن مِنْ جحر مرتين »[2] .

---

(١) البقرة : آية ٢٦١ .

(٢) البخارى فى الأدب (٦١٣٣) ومسلم فى الزهد (٢٩٩٨) .

فالآية الكريمة ، والحديث الشريف ، كلاهما لا يسمى إنشاءً ؛ لأنك لم تبتدعه ، بل يسمى - بالنسبة لك - تعبيرا ؛ لأنك استعملته استعمال الإبانة ، وأقمته مقام القول الذى كان عليك أن تنشئه من عندك وتعبر به .

فمثل هذا هو تعبير فقط . وغير هذا هو تعبير وإنشاء . ومعنى هذا أن لفظ (الإنشاء) لا يطلق فى مجال التعبير اللغوى إلا على الكلام الذى لم تسبق صياغته .

بين التعبير والبيان :

كذلك يترادف لفظ التعبير ولفظ (البيان) وقد جاء بهما القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة الرحمن : ﴿ الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الإِنسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ ﴾ . وفى قوله تعالى فى سورة يوسف : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ④③ ﴾ أى تفسرون وتكشفون .

وكلا اللفظين يحتل مساحة فى التناول اللغوى ، وكلاهما يستعمل مرادفا للآخر فى مواقف لغوية عديدة ، إلا أن شيوع استعمال لفظ (التعبير) فى المدارس ، يدعونا إلى اصطحابه مع صفحات هذا الكتاب .

حاجتنا إلى التعبير اللغوى

التعبير اللغوى هو أحد الأسس الأصلية التى تتبنى عليها مناهج العلاقة بين الناس ، من حب وكره ، أو احترام ومهانة ، أو غير هذا من الأحوال النفسية .

فكم من جرائم كان مبعثها سوء اختيار اللفظ ! وكم من مودة كان مبعثها حسن انتقاء اللفظ ! وكم من حروب بين قبائل أو شعوب كان مردها إلى خطأ فى الحوار ! وتعفينا تجارب الأفراد وقراءاتهم من ذكر الأمثلة التى تؤكد صحة هذا المفهوم ، بل إن حياتنا فى عمومها وخصوصها ، ينبنى شقاقها ووفاقها - فى غالب الأسباب - على ما يجرى به اللسان ، وما نصوغه بألفاظنا من المعانى والأفكار .

ومن هنا كانت عناية اللغة العربية بكل الأسباب التى تجعل التعبير عند حده المطلوب ، ومنها علم النحو ، والبلاغة بفروع كل منهما ، وكذلك عناية العلماء بالرسم الإملائى .

وفى ظل هذا - ونحوه - أعمل الأدباء أقلامهم من قديم الزمن ، فى تسطير الموضوعات الأدبية واللغوية التى تعين على الدربة التعبيرية الموفقة ، كما جهد البلاغيون فى الكشف عن فنون القول ، وفنون الكتابة .

ولم يكن ذلك كله بغية الإجادة فى كلام يجرى مجرى الترف اللفظى ، بل لما يؤدى إليه التعبير من حسن التواصل بين الناس ، وحفظ الحقوق ، وبيان الرأى حين يطلب الرأى فى مسألة من مسائل الحياة .

وليس الأمر - فى التعبير - وقفا على ما سبق - لكنه يتعدى إلى مجالات أخرى مختلفة ، فى ساحات القضاء ، والمؤسسات الحكومية ، والعلاقات الوظيفية ، وكثير من المواقف حيث تصنع الألفاظ صنعها فى توجيه الأحداث ، كما تلعب دورها فى المجال التربوى ، فى المنزل ، والمدرسة .

وكل ذلك يكشف عن مدى حاجتنا إلى التعبير اللغوى .

وسيلة التعبير اللغوى

يقع التعبير اللغوى بإحدى وسيلتين : القول أو الكتابة ، ولكل منهما شروطه .

هاتان الوسيلتان تلتقيان فى أمور ، وتفترقان فى أمور .

فهما تلتقيان عند صحة التركيب ، أى تَوافُقه مع نظام التركيب فى اللغة العربية، كتقديم المبتدأ على الخبر حيث يجب تقديمه ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، حيث يجب تأخير المبتدأ ، ومجىء الفاعل بعد الفعل ، وضبط التوابع (من عطف وتوكيد وبدل ونعت) وفقًا لضبط المتبوع . وغير هذا من صور الضبط الذى تقتضيه وظيفة الكلمة فى الجملة ، سواء أكانت الكلمة (عمدة) أو (فضلةً) [1] وكذلك معرفة أساليب الاستفهام ، والنفى ، والتعجب ، ونحو هذا من الأبواب التى اعتنى بها النحو .

كذلك يلتقى القول والكتابة عند وجوب وضوح المعنى ، وضرورة انتقاء اللفظ العذب الذى لا تكلف فيه ، ولا اصطناع .

وينفرد القول بسلامة النطق ، حيث تخرج الحروف من مخارجها الأصلية ، ومراعاة حسن الإيقاع[2] الصوتى المناسب لنطق المفردات ، ونطق الجمل ، والحرص على الجرس[3] قوة وضعفا تبعا للمعانى التى تدل عليها الألفاظ .

ويعد إخراج الحروف من مخارجها الأصلية ، عاملا أصيلا ، فى إيصال المعنى المطلوب إلى المستمع ؛ لأن استبدال مخرج حرف بمخرج حرف آخر يغير من دلالة

---

(١) (العمدة) فى الجملة ، هو الكلمة التى لا يمكن الاستغناء عنها ، أو هو الركن الأصيل فى الجملة (كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل) . و (الفضلة) هو : الكلمة التى لو حذفت من الجملة . لا يغير حذفها من معنى الجملة ، (كالحال . والتوابع . ونحوهما) .

(٢) الإيقاع ، هو : تنظيم الصوت بمراعاة الأزمنة بين نطق المفردات والجمل ، فلا يطول الوقف حيث لا ينبغى الطول ، ولا يقصر حيث لا ينبغى القصر ، وإنما يكون الإسراع والبطء بأداء لا يختلف فى التراكيب التى تقتضى الإسراع ، ولا يختلف فى التراكيب التى تقتضى البطء وذلك حفاظا على عدم التفكك الصوتى الذى لا يعطى للإيقاع جماله .

(٣) الجرْس : النغمة .

الكلمة . فالفرق كبير - فى بناء الكلمة ودلالتها - بين حرفى (الذال) و (الزاى) ، وكذلك الفرق بين (السين) و(الشاء) أو الفرق بين (القاف) و(الكاف) فكلمة (ذلّ) تختلف فى معناها عن كلمة (زلّ) إذا بادل المتحدث بينهما .

ومثل هذا أن يبادل بين السين والثاء فى (سناء) و (ثناء) ، أو يبادل بين القاف والكاف فى (قال) و (كال) .

ومفهوم هذا أن إخراج الحرف صحيحا يحفظ للكلمة معناها المقصود ، وكلنا نذكر ما كان من أمر (واصل بن عطاء) [1] إذ كان بلسانه لُثْغةٌ [2] تفسد عليه أن ينطق حرف الراء . فكان إذا خطب أسقط حرف الراء من كلامه واستبدل بالكلمة التى اشتملت على هذا الحرف ، كلمة أخرى لها معنى الكلمة التى بها حرف الراء ، فإذا أراد أن يذكر كلمة (البُرّ) قال (القمح أو الحنطة) ... وقد سئل أحدهم : كيف كان واصل يصنع فى العدد ؟ وكيف كان يصنع بعشرة ، وعشرين واربعين ؟ وكيف كان يصنع بالقمر ، والبدر ، ويوم الأربعاء ، وشهر رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمحرم ، وصفر ، وربيع ، وجمادى الآخرة ، ورجب ؟

فأجاب المسؤول : ما لى فيه قول إلا ما قال (الشاعر) :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فيما يُحَاوله جَمٌّ خَواطرُه جَوَّاب آفاقِ [3]

أى أنه كان يُصرّف ألفاظه ، كأن هناك من يلقنه ، أو كأن هناك وَحْيا يعينه على اختيار ما يريد من ألفاظ .

وفى إطار هذا المفهوم كان دعاء موسى عليه السلام : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [4] .

---

(١) واصل بن عطاء : من علماء التوحيد ، عاش فى العصر العباسى . وقد لُقّب بـ (المعتزلىّ) ؛ لأنه كان من جلساء العالم (الحسن البصرى) بالعراق ، فلما اختلف رأيهما فى مسألة ، ترك واصل مجلس الحسن ، فقال الحسن : «اعتزلنا واصل» . فلقب بالمعتزلىّ . وتبعه فى آرائه كثيرون . وقد سُمُّوا بـ (المُعْتَزِلَة) .
ولد واصل فى ٨٠ هـ - وتوفى سنة ١٨١ هـ .

(٢) اللثغة ، هى : عجز اللسان عن نطق حرف ، فينطقه حرفا آخر ، كنطق الراء ياء ، أو غيْنًا ، أونطق السين ثاء .

(٣) نقلا عن كتاب (مقتطفات من كتب الأدب العربى) للدكتور طه حسين ، وآخرين .

(٤) سورة طه - آية ٢٧ .

وتنفرد الكتابة برسم الكلمة رسما يوافق قواعد الإملاء ، لا لأن قواعد الإملاء حلية خطية ، بل لأنها وسيلة إيضاح المكتوب ، وعدم الحرص عليها قد يفسد المعنى، ويوقع فى الاضطراب .

فرسم الهمزة - مثلا - فى الكلمة يتبع حركتها من ضم وفتح وكسر وسكون ، وحركتها تتبع الموقع الإعرابى للكلمة .

والإعراب رهين المعنى ، أى أن الرسم والحركة والموقع الإعرابى والمعنى ، أربعة أمور متكاملة ، والخروج عن رسم الهمزة صحيحا يؤدى إلى فساد التعبير .

كذلك الشأن مع علامات الترقيم ؛ إذ تؤدى دورها فى إيضاح التعبير المكتوب ، ما يؤديه الصوت فى التعبير المنطوق .

كما تنفرد الكتابة بوجوب الجمال الخطّىّ ؛ لأنه أدعى إلى استقبال المكتوب بنفس مسرورة .

وسواء أكانت وسيلة نقل التعبير إلى المتلقى ، هى الأذن أو العين ، فإن حسن الأداء الصوتى ، أو الأداء الكتابى ، لا يحققان فصاحة التعبير وبلاغته إلا بتكامل مكونات التعبير من : (أحرف الكلمة ، ودلالة الكلمة ، والجملة ، والفقرة ، والموضوع) .

الحـــروف

حروف اللغة العربية

تتسع مساحة الكلام عن حروف اللغة العربية لزوايا كثيرة ، كُتب فيها الكثير من المؤلفات ، منها المتشابه فى موضوعه ، ومنها المختلف ، غير أن الكلام هنا عن حروف اللغة العربية مقصور على محورين ، هما :

١- الهجاء والتهجّى .

٢- رسم الحروف .

ومبعث هذا القصر هو التناسب بين موضوع هذا الكتاب ، وأحوال من يقدم إليهم، وأيضا مراعاة التناسب بين موضوعه وأبوابه .

أولا : الهجاء والتهجّى :

حروف اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفا ، تسمّى : حروف الهجاء ، أو حروف التهجّى . وتسمى - أيضا - حروف المبانى . ومنها ما يسمى بحروف المعانى .

فقد سميت (حروف الهجاء) من حيث أنها حروف تُقرأ ، ومن حيث أنها الحروف التى لابد من تعلمها لمن أراد معرفة القراءة والكتابة .

نقول : (هجا القارئ الكتاب) أى : قرأه ، أو تعلمه .

ومضارع الفعل (هجا) هو (يهجو) والأمر منه (اُهْجُ) .

وقد سميت (حروف التهجّى) من حيث أننا عند تعدادها ، ننطق باسم كل حرف ، وأننا نستعملها فى التعليم .

نقول : (هجّى المعلمُ التلميذَ الكتابَ) أى : علّمه إياه .

ونقول : (تهجّى التلميذُ الحروف) ، أى : عدَّدَها بأسمائها [1] فقال : (ألف. باء . تاء . .... إلخ) ، كما يقول فى تعداد أحرف كل كلمة .

ومضارع الفعل (تهجّى) هو (يتهجّى) والأمر منه (تَهَجَّ) .

---

(١) (انظر المعجم الوسيط) .

وبهذا يكون استعمال لفظ (التهجّى) أكثر دقة من استعمال لفظ (الهجاء) ؛ لأن (التهجّى) يعنى تعداد الحروف ، ويعنى تعليمها ، ويعنى تعلّمها .

وحروف اللغة ، تسمى أيضا (حروف المبانى) ؛ لأننا نبنى منها الكلمات ، أى نكونها منها . (فمن الكاف والتاء والباء ، نبنى كلمة : كتب ، ومن الياء والقاف والواو واللام ، نبنى كلمة : يقول ... وهكذا) .

ومن حروف اللغة العربية ما يسمى (حروف المعانى) ، وهى الحروف التى يؤدى كل منها معنى مخصوصا فى الجملة ، مثل (حروف الجر ، وحروف الاستفهام ، وحروف الاستثناء ، وحروف النفى ، وحروف العطف) وكل نوع من هذه الأنواع يسمى حرفا ، وإن تركب من حرفين أو أكثر مثل (مِنْ) و(على) .

معنى كلمة (حرف)[1] :

لكلمة حرف فى اللغة العربية معان ، منها .

١- الحرف : أحد حروف التهجى .

٢- الحرف من كل شىء ، هو : طرفه وجانبه . يقال : (فلان على حرف من أمره) أى : على ناحية منه ، إذا رأى شيئا لا يعجبه، عدل عنه . وفى القرآن الكريم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[2] أى يعبد الله فى السراء ، لا فى الضرّاء .

٣- الحرف : الكلمة . يقال : (هذا الحرف ليس من كلام العرب) أى : هذه الكلمة ، ليست من كلام العرب .

٤- الحرف : اللغة واللهجة ، ومنه الحديث الشريف : « نزل القرآن على سبعة أحرف » .

٥- الحرف : الطريقة .

---

(١) (انظر المعجم الوسيط) .
(٢) الحج : ١١ .

ثانيا : رسم الحروف :

المقصود برسم الحرف ، كتابته على الصورة التى عرفناه بها اليوم . وتنقسم صور الحروف إلى متشابهة ، وغير متشابهة . فالمتشابه منها ثمانى مجموعات ، هى كالآتى :

١- ب ت ث .
٢- ج ح خ .
٣- د ذ .
٤- ر ز .
٥- س ش .
٦- ص ض .
٧- ط ظ .
٨- ع غ .

وغير المتشابه هو الآتى :

(أ . ف . ق . ك . ل . م . ن . ه . و . ى) .

كذلك تنقسم حروف اللغة إلى : **الحروف المتصلة ، والحروف المنفصلة،** على النحو التالى :

أولا : أحرف يتصل كل منها بما قبله ، ولا يتصل بما بعده فى الكلمة المفردة ، وهى :

١- (الألف المهموزة ، مثل : سأل) .
٢- (ألف المد ، فى مثل : قـــال) .
٣- (الـــدّال ، فى مثل : بَـــدَأَ) .
٤- (الـــذّال ، فى مثل : بـــذر) .
٥- (الـــراء ، فى مثل : قـــرب) .
٦- (الـــزاى ، فى مثل : لـــزم) .
٧- (الـــواو ، فى مثل : حـــول) .

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف أول الكلمة ، جاء منفصلا (ما عدا ألف المد ، فهى لا تقع أول الكلمة) والأمثلة كالتالى :

(أكرم . دهش . ذبح . رتب . زلق . وفر) .

وإذا تجاور من هذه الأحرف السبعة حرفان ، فإنهما لا يتصلان ، مثل :

(أدب . أدان . رذل . زرزور . وداد) .

ثانيا : بقية حروف التهجّى يتصل كل منها بما قبله وما بعده في الكلمة المفردة ، مثل : (حجب . فهم . لكم . صفق . سمع . شهد . همس . بهت . قتل . فتق . طلع . غفل . يرمى . يميل . نثر . خجل . ضبط . ظعن) .

ثالثا : جميع حروف التهجى إذا وقعت آخر الكلمة يمكن أن تأتى متصلة ، أو منفصلة ، مثل :

(ساء . ملأ . رغب . غاب . رتب . بات . خبث . غاث . حج . خرج . سمع . فرح. نسخ . برزخ . تكبد . يقود . نبذ . لاذ . سهر . نور . قفز . فاز ... إلخ) .

الرسم الإملائى والتعبير :

بمثل ما كان للقول شروطه التى تجعل التعبير بَيِّنًا ، فإن الرسم الإملائى كذلك . حيث يؤثر الرسم فى التعبير وضوحا وغموضا . والوضوح مبعثه سلامة الرسم ، والغموض مرجعه إلى عدم لزوم الكتابة على وجهها الصحيح ، أى غَفْلة الكاتب عن الأخطاء التى تنحرف بالمكتوب إلى غير مقصده. ومن أخطاء الرسم الإملائى ما يأتى :

١ - إهمال علامات الترقيم . ٢ - كتابة الهمزات على غير قواعدها .

٣ - تقارب الكلمات بصورة تُعْوِزُ القارئَ إلى جُهد فى فصل كلمة عن جارتها ، أو تباعد جُزْئَي الكلمة ذات الأحرف المنفصلة .

ومثال الرسم الأول ، أن يرى القارئ هذا الشكل (يبدوان) فمن الممكن جعله كلمة واحدة ، والألف فيها للتثنية ، والمعنى حينئذ : (يظهران) .

ومن الممكن جعل هذا الشكل كلمتين ، إحداهما : (يبدو) والثانية : (ان) .

فعلى أى الوجهين تكون قراءة هذا الشكل ؟

ومثال الرسم الثانى ، أن يرى القارئ هذا الشكل (يريد ان) وقد باعد فيه الكاتب بين جزئى الكلمة الواحدة التى أراد بها الكاتب معنى (يُرِيدَان)، فلما فصل بين الجزأين ، أدى فصله إلى اللبس والاضطراب ، الأمر الذى يحوّلُ الكلمة من معنى إلى معنى .

ومن طرائف ما وقع من خطأ فى المعنى بسبب التقارب الخطى بين الكلمات ما قرأه أحد الطلاب فى درس من دروس الفقه حين قرأ (وَكَهْرَوَانٍ تَوَحَّشَ) والمعنى - وفقا لهذا الرسم - أن هناك حيوانا اسمه (كهروان) بينما أصل المعنى هو (وَكَهِرٌ وإنْ تَوَحَّش) ، فالحيوان المقصود هنا هو (الهر) أى : القط . والجملة مركبة من ثلاث كلمات ، هن (الهر) و (إن) الشرطية ، والفعل المضارع (توحش) ، فلما تقاربت الكلمات الثلاث تغير المعنى .

٤ - **التصحيف** . وهو قراءة خاطئة بسبب تشابه الحروف ، أو لعدم الدقة فى وضع النقاط عند أحرفها ، فكلمة (النحل) وهى الدالة على حشرة العسل ، إذا صُحِّفت قرئت على أنها (النخل) وشتان (النحلُ والنخلُ) ومثل هذا (فرح) و(فرج) وأيضا (غاب) و (غاث) و (عاب) .

وقد لعب التصحيف دورا خطيرا فيما تركه العلماء السابقون من تراثهم العلمى ، حيث وقع محققو التراث المخطوط فى مشقة إرجاع الكلمات التى دخلها التصحيف، إلى صورتها الأصلية .

وما زلنا حتى الآن ، نعانى مما يقع من أخطاء الطباعة فى الجرائد والكتب المدرسية ، والكتب العامة ، والمراسلات بين الأفراد والهيئات ، على هيئة تؤدى إلى اختلاف المعنى ، بل قد تنقل اللفظ من معنى إلى ضده أو نقيضه ، وما ذلك إلا لنقطة وضعت على غير حرفها ، أو همزة لم تكتب فوق ألفها ، .... إلخ .

نماذج من صور التصحيف

الكلمة المقصودة فى التعبير	صور تصحيفها
نَحْل	نخل . نجل . بخل . تحل
فَجْر	فحر . نحر . فخر
يُدَوُّنُ	بدون . يرون . يروق
بَيْت	بنت . يبت
قُرْآن	قران . فران . فراق
عِزّة	غرة . غزة . فره.
مِنه	منة . فيه . مئه
زيَّنا	ربنا

المفردات

تعريف الكلمة [1]

يطلق لفظ [2] (الكلمة) على الآتى :

١ - اللفظة الواحدة ، مثل : محمد . كتاب . قلم . رجل .. إلخ .

٢ - الحرف (كأحد حروف اللغة العربية) ، فكل حرف منها يسمى : (كلمة) .

٣ - الجملة المفيدة ، مثل : (لا إله إلا الله) فهذه الجملة تسمى : (كلمة التوحيد) ومثلها : كلمة الشهادة : (أشهد أن لا إله إلا الله) .

وغير هذا من الجمل التى تفيد معنى من المعانى .

٤ - الكلام المطوّل ، كالخطبة ، والمقالة ، والقصيدة ، والرسالة ... إلخ .

نقول : ألقى الخطيب كلمة جيدة .

وللكلمة ضبطان ، هما : (الكَلِمَة) بفتح الكاف ، وكسر اللام .

(الكِلْمة) بكسر الكاف ، وسكون اللام .

وهى مفرد ، جمعه : (الكَلِمُ) بفتح الكاف وكسر اللام .

أما (الكلام) فهو كل لفظ مفيد ، سواء أكان مركبا تركيبا ظاهرا ، مثل : (على بن أبى طالب من أفاضل بلغاء العرب) ، أم كان تركيبه مقدرا ، مثل : (على) . جوابا لمن سألك : (مَنْ بليغُ العربِ) ؟ فتقول : (على) . وهو هنا كلام .

فإذا أطلقنا لفظ (الكلام) كان ذلك إشارة إلى اللفظ المفيد .

---

(١) انظر المعجم الوسيط .

(٢) (اللفظ) هو كل ما ألقى به الفم . وفى مجال اللغة ، هو كل ما نطق به اللسان ، سواء أكان المنطوق مفيدا أو غير مفيد . وسواء أكان (كلمة مفردة) أو غيرها . إلا أنه لا ينطق به مع لفظ الجلالة ، فلا نقول (لفظة الله) بل نقول : كلمة الله . ولا نقول : (ألفاظ الله) بل : (كلام الله) . وجمع (لفظ) : ألفاظ .

مدلول الكلمة (١)

للكلمة دلالتان : دلالة معجمية . ودلالة بلاغية .

الدلالة المعجمية : وتسمى الدلالة الحقيقية ، وهى المعنى الذى وضعت الكلمة من أجله .

أى : المعنى الحقيقى الذى تدل عليه الكلمة فى أصلها .

فالمعنى الحقيقى ، أو المعجمى لكلمة (زرع) هو (بَذْرُ الحَبِّ) ، وقد نسب هذا المعنى إلى المعجم ؛ نظراً لعناية المعاجم بتسجيل المعانى الحقيقية لكلمات اللغة العربية ، حيث جمعت كل المعانى الحقيقية التى تدور حول الكلمة . كما نرى - مثلا فى كلمة (حَلَّ) كالآتى :

حلّ الشىء = صار مباحا .

حلت المرأةُ = صار الزواج منها حلالا .

حل المحرِمُ = جاز له أن يفعل ما كان ممنوعا منه أثناء الحج .

حل الدَيْنُ = وجب أداؤه .

حل غضب الله = نزل .

حل فلان العقدة = فكّها .

حل المشكلةَ = أزالها .

حل الشىء الجامدَ = أذابه .

حل فلانٌ المكانَ = نزل به .

---

(١) يقصد (بالمدلول) المعنى أو الشىء الذى تدل عليه الكلمة . فمدلول كلمة (شجرة) هو : ذلك النبات المكون من جذع وفروع وأوراق . ومدلول كلمة (جمال) هو : ما يثيره الشىء من ابتهاج وإعجاب فى نفس الإنسان . وبهذا المعنى نقول : هذه (الكلمة) تدل على كذا ، أى تنبه السامع أو القارئ عليه . فالكلمة (دالّ) ومعناها هو : (المدلول) .

فكل معنى من هذه المعانى ، هو معنى حقيقى لكلمة (حَلَّ) ، أو هو الدلالة المعجمية .

الدلالة البلاغية : هى استعمال الكلمة فى غير معناها الحقيقى ، ومثالها مع اللفظ السابق (حل) ، أن نقول :

(حلت الأفكار السارة برأسى) . فالأفكار أمر معنوى لا حلول له بمثل حلول شخص بمكان من الأماكن . ومثله ، أن تقول : (تحلل خاطرى من هواجسه) .

فالهواجس أيضا أمر معنوى ، وليست قيدا يكبل الخواطر - بمثل ما عرفناه من القيود - والخواطر ليست بالشىء المادى الذى يمكن تقييده. ومثل هذا أيضا ، قول موسى عليه السلام : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ فلم يكن بلسانه عقدة كعقدة الحبل أو نحوه ، بل هو العجز عن نطق بعض الحروف ، فكأن اللسان فى عجزه عن نطق بعض الأحرف ، كالشىء المقيد الذى لا يستطيع الحركة بسببه ففى هذه الأمثلة، جاء استعمال كلمة (حل) استعمالا بلاغيا ، كانت غايته إيضاح المعنى .

غير أن حاجتنا إلى معرفة الدلالة المعجمية ، والحقيقية للكلمة - من أجل الوصول إلى تعبير جلىّ فصيح ، تصحبها حاجتنا إلى معرفة الزوايا الأخرى للكلمة، مثل الضد ، والنقيض ، والمرادف ، والإيحاء . ومراعاة النظير .

فالضد : هو اللفظ المخالف والمنافى لغيره ، وجمعه : (أضداد) ومثاله : (الأبيض والأسود) ، وعلاقة التضاد بين اللفظين و أنهما لا يلتقيان معا فى شىء واحد ، فاللون لا يكون أبيض وأسود فى وقت واحد ، ويمكن أن يكون للشىء لون آخر غيرهما كالأخضر - مثلا - أو غيره . ومن أمثلة التضاد : الليل والنهار . البعيد والقريب - الفوقية والتحتية -النوم واليقظة .

والنقيضان : هما اللذان لابد من وجود أحدهما ، فالشىء إما أن يكون (موجودا) أو (غير موجود) ومن المستحيل أن يكون موجودا ، وغير موجود فى آن واحد ، ومن أمثلة النقيضين : (اللون أبيض أو لا أبيض) و (الماء ساخن أو غير ساخن) و(السماء ممطرة أو غير ممطرة) وكل من النقيضين يسمى (نقيضا) وجمعه (نقائض) .

والفرق بين الضد ، والنقيض ، أن الضد لا يجتمع مع ضده ، ويمكن ألا يكون كل

منهما موجودا . والنقيض أيضا لا يجتمع مع نقيضه ، لكن الشيء لا يخلو من واحد منهما .

والمرادف : هو اللفظ الذى يمكن أن يؤدى معنى لفظ آخر بدلا منه ، ومثاله : (الجميل والحسن) . (القبيح والدميم) واللفظان معا يسميان (مترادفين) وكل منهما يسمى (مرادفا) . والفعل (ترادَفَ) والمصدر (ترادُف) .

والإيحاء : هو ما يستدعيه اللفظ من المعانى ، أو : هو ما يقفز إلى الذهن من المعانى أو الأشياء عند سماع أو قراءة لفظ من الألفاظ .

فكلمة (السكين) - مثلا - عندما نسمعها فإنها تثير فى الذهن ، كثيرا من الوظائف المتصلة بالسكين ، من قطع الأشياء ، ومن استعمالها فى القتال ، ومثلها كلمة (الزهرة) فإنها تثير فى الذهن ما يرتبط بها ، كالعطر ، والزرع ، والحديقة وغير هذا .

هذه الصور التى يستدعيها الذهن عند سماعنا لكلمة ، هو ما يسمى بإيحاء اللفظ . ويقظة الكاتب إلى الألفاظ الموحية المناسبة للموضوع الذى يقوم بكتابته ، تجعل الموضوع أكثر تأثيرا فى السامع ، كما تُعين الكاتب نفسَه على التعبير عما فى نفسه تعبيرا يستحضر به كل ما يدور فى نفسه ، فيستعمل للتعبير عن الحرب ألفاظه التى توحى للقارئ بالمعانى التى تجعل أمامه صورة الحرب واضحة الزوايا .

ومراعاة النظير : هى الجمع بين الألفاظ التى يناسب بعضها بعضا أى يلائمه كقوله تعالى فى سورة القلم : ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[1] فقد جمع بين القلم وبين ما يناسبه . وقوله تعالى فى سورة طه : ﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾[2] فقد جاء القرآن الكريم بما يلائم لفظ (اليم) وهو الساحل ، ومثال هذا فى غير القرآن ، أن يجمع الكاتب بين الألفاظ (قراءة ، وكتابة ، وصحيفة) أو (الشجر ، والزرع ، والفلاح) وغير هذا من كل الكلمات التى يتناسب كل منها مع غيره .

ومن مراعاة النظير ، على النحو الدقيق الذى يجعل التناسب صحيحا مفيدا أن يأتى الكاتب مع اللفظ ما يتصل به من الألفاظ التى وضعت له فى اللغة العربية . كالجمع بين لفظ (الشمس والضوء) و(القمر والنور) وقد جاء التعبير القرآنى بهذا فى قوله تعالى فى سورة يونس : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً ﴾[3] . فقد جُعل الضوء للشمس ، كما جُعل النور للقمر .

(١) القلم : ١ . (٢) طه : ٣٩ . (٣) يونس : ٥ .

تدريبات

١-عين لكل كلمة آتية ، معناها المعجمى ، مستعملا إياها فى جملة توافق هذا المعنى :

(بلغ - قرأ - حصد - غضب - قطع - بكى - ضحك) .

٢- ميز الاستعمال الحقيقى من الاستعمال البلاغى فيما يأتى مما تحته خط:

أ- شربت الماء .

ب- شرب الجبان كأس الخوف .

ج - غزونا فكر العدو فغيرناه .

د - غزونا العدو فقهرناه .

هـ - كان الجو غاضبا .

و - رأيت الرجل غاضبا .

ز - ضحك زميلى حين رويت له طُرفة .

ح - ضحك الورد حين بلله الندى .

٣ - استعمل كل فعل آت استعمالا بلاغيا :

(هبط - عَبَد - باع - نام - نزل - كسّر - بكى - توجّع) .

٤- تخيّر لكل كلمة فى (أ) ضدها الصحيح من (ب) :

(أ)	(ب)
السَّوادُ	(الشروق . النهار . الضياء . البياض) .
فوق	(أدنى . منخفض . تحت . خفاء) .
بعيد	(منظور . قريب . مرئى . غريب) .
مهمل	(مهتم . ناجح . متفوق . مجدد) .
حرّم	(سهّل . أحل . منح . وهب) .
العقاب	(المصافحة . الموافقة . القبول . العفو) .

المتكبر (المصاحب . المازح . المتواضع . المهادن) .

الخسارة (الزيادة . المهارة . المنفعة . الربح) .

التقدم (البعد . الانحراف . التأخر . السكون) .

يعلو (يتدحرج . يسفل . يختفى . يتوقف) .

يتحدث (يصمت . يخجل . يمتنع . يبكى) .

الغُدُوُّ (المشى . الوقوف . التأخر . الرواح) .

الراحلون (الممسكون . المتجهون . المقيمون . الواقفون) .

يمنحان (يتركان . يبخلان . يرفضان . يكرهان) .

الحرية (الخضوع . المذلة . العبودية . السيطرة) .

٥- اذكر أضداد الكلمات الآتية :

(تحرك . ضحك . نزل . كره . قعد . النور . التفاؤل . البعد . الرحيل . الكسل . السوائل . الروافع . البواسل) .

٦- ضع خطا تحت الضدين وخطين تحت النقيضين فيما يأتى :

(الأبيض - الأسود) (الأبيض - غير الأبيض) .

(النوم - غير النوم) (النوم - اليقظة) .

(لا ينام -لا يستيقظ) (يجوع -يشبع) .

(قائم - لا قائم) (موجود - غير موجود) .

(مدرك - غير مدرك) (مدرك - غافل) .

٧- ضع علامة (✓) أمام كل لفظين متساويين فى المعنى مما يأتى :

(الثبات - عدم الفرار) .

(البيع - الهبة) .

(لا مبادلة - لا مقايضة) .

(عدم الشك - التيقن) .

(يقتله - لا يتركه حيا) .

(لا يوافق - يقبل) .

(يسمع - يطرب) .

(لا يسمع - يصم أذنيه) .

(الاستهزاء - عدم الاحترام) .

٨- تخير لكل كلمة فى (أ) مرادفها الصحيح من (ب) :

(أ)	(ب)
ألهب	(أشعل - أوقد -أَجَّ - زاد) .
يتزوج	(يَقْترِن . يتماثل . يصاحب . يوافق) .
انصراف	(اختفاء . مُضِىّ . هروب . سفر) .
يبنى	(يرصُّ . يشيّد . يَرْقى . يقيم) .
السمح	(الموافق . المعترف . الليّن . الكريم) .
الطاغية	(المتسلط . القوى . العنيد . الرافض) .
الفوقية	(الصعود . الترفع . العُلْوية . الارتقائية) .

٩- عين لكل كلمة فى (أ) مرادفها الدقيق من (ب) :

(أ)	(ب)
يتراحمان	(يتسامحان . التراؤف . مترائفان . يتراءفان) .
المبارزة	(المقاتلة . المحاربة . المنازلة . المدافعة) .
اقتلع	(نزع . انـــتزع . نازع . ينزع) .

١٠- كل كلمـة فى (أ) توحى بكل مـا بين القـوسين فى (ب) ، ضع خطا تحت الإيحاء الأقوى :

(أ)	(ب)
الشروق	(التفاؤل . الرؤية . الضياء . النور) .
الليل	(الهدوء . الظلام . السواد . الصمت) .
النجاح	(الاجتهاد . التفوق . الأمل . المهارة) .
الوردة	(الشوك . الرقة . العطر . الجمال) .
النظافة	(الاغتسال . الطهارة . الصحة . السلامة) .
الهروب	(الضعف . اليأس . الخوف . الجبن) .
السكين	(القطع . القتل . الدم . الجرح) .

الكتاب (الطباعة . المدرسة . العلم . التسلية) .

الدِّين (الأمل فى الله . القرب من الله . حب الثواب . الطاعة لله) .

الصداقة (التقارب . الأمن . الثقة . الرضا) .

١١- اذكر ما توحى به كل كلمة مما يأتى :

(الصلاة . المذاكرة . القطار . السفينة . الذهب . الغابة . الصحراء . الحديقة . نور القمر . النار . الشتاء . الربيع . الوطنية . الإنسانية . الجندية . الأمومة) .

١٢- عيّن لكل كلمة فى (أ) ما يناسبها من (ب) :

(أ)	(ب)
الأرض	(الحديد . الخشب . الرمل . التراب) .
الخشب	(السكين . الورق . المنشار . البناء) .
المسمار	(الحجر . الحديد . الخشب . الباب) .
الشجر	(الماء . المطر . الثمار . الفلاح) .
النبات	(الأرض . المحراث . الفلاح . الندى) .
القلم	(التعليم . الكتابة . اللون . الرسائل) .

١٣- ضع مكان النقط فى (أ) كلمة مناسبة من (ب) :

(أ)	(ب)
سور	(الباب . الطريق . الحديقة) .
عرين	(النملة . الأسد . النحلة) .
جُحر	(الثعبان . الفيل . الضفدعة) .
عش	(الدجاجة . الأوزة . الطائر) .
خرير	(الهواء . الماء . التراب) .
صهيل	(الثعلب . الحمار . الفرس) .
صرير	(القدم . القلم . الأذن) .
صريف	(الحديد . السلاسل . الباب) .
عواء	(الأسد . الذئب . القطة) .
نباح	(النمر . الفهد . الكلب) .

خوار ..... (الخروف . الثور . الحَمَل) .

هبوب ..... (الماء . التراب . الرياح) .

طنين ..... (الذباب . الخنافس . الصراصير) .

نقيق ..... (الغراب . السلحفاة . الضفدع) .

نُعاب ..... (العصفور . الغراب . الحمام) .

هديل ..... (الطيور . الحمام . الصقور) .

زئير ..... (الضبع . الفيل . الأسد) .

١٤- ضع مكان النقط ما يناسب كل كلمة آتية :

(قفل .....) . (سقف .....) . (فيضان .....) .

(منشار .....) . (إطار.....) . (دانة .....) .

(قائد .....) . (رغيف .....) . (نعل .....) .

(مزلاج .....) . (شروق .....) . (خسوف .....) .

(كسوف ....) . (شقشقة ....) . (حفيف .....) .

(..... البيت) . (..... الشرطة) . (..... المدرسة) .

(..... الكتاب) . (..... السيارة) . (..... الأم) .

(.... السيوف) . (.... الشيطان) . (.... الجاش) .

(.... الموسيقى) . (..... النار) . (..... قلم) .

١٥- عين ما يأتى من بين القوسين :

الأقوى فى الدلالة على شدة الظلام = (الفسق - الدجى) .

الأقوى فى الدلالة على شدة العطش = (الظمأ - الصدى) .

الأقوى فى الدلالة على شدة الشوق = (الحب - الوله) .

الأقوى فى الدلالة على شدة طول البعد = (النأى - الاغتراب) .

الأقوى فى الدلالة على شدة التألم = (أنَّ - شكا) .

الأقوى فى الدلالة على شدة السرور = (الفرح - الابتسام) .

الأقوى فى الدلالة على شدة الضعف = (التعب - العجز) .

الأقوى فى الدلالة على شدة الفتوة = (قوى - استطاع) .

١٦- املأ كل فراغ مما يأتى بكلمة على وزن الكلمة المذكورة كنظام السطر الأول:

رنين - حنين - سمين

بسمات - ..... - .....

رُقُود - ..... - .....

يميل - ..... - .....

أحوال - ..... - .....

يَهْرُبُ - ..... - .....

١٧- املأ كل فراغ بكلمة حرفها الأخير من نوع الحرف الأخير فى الكلمات المذكورة كنظام السطر الأول :

وقور : غرور - مرور - عبور - عطور .

غاب : .... - .... - ..... - ..... .

غياب : .... - .... - ..... - ..... .

ضياء : .... - .... - ..... - ..... .

سليل : .... - .... - ..... - ..... .

رواح : .... - .... - ..... - ..... .

شَمَم : .... - .... - ..... - ..... .

ثمرة : .... - .... - ..... - ..... .

١٨- رتب الكلمات الآتية فى كل سطر حسب تدرجها الصحيح :

أ - (أصيل - شروق - سحر - ضحى - غروب - غسق) .

ب - (شباب - طفولة - كهولة - ولادة - شيخوخة) .

ج - (سَقْي - بذر - نمو - حصاد - نَبْت) .

د - (مراجعة - كتابة - تفكير - نَشْر) .

هـ - (تناول الطعام - دعوة - حضور - قبول - انصراف - شكر) .

١٩-عين لكل كلمة فى (أ) كلمتين من (ب) الأولى تناسبها والثانية تنتج منها :

مجموعة (أ)	مجموعة (ب)
المذاكـــــرة	الغـــيم -المطر
الـــرســـم	الاقـتـران - الأبناء
التـــجـــارة	الغـرس - الحصـاد
الـــــــزواج	الكتـابة - الصـحف
الـزراعـــــة	التصوير - الجمال
المطبـــعـــة	القـراءة - النجـاح
الـــسـكـــين	النبـراس - الإضـاءة
السُّـــحـب	المـديـة - الـقـطـع
المصـبـــاح	التـبـادل - الكسب

٢٠- هات ما يأتى :

أ - كلمة تدل على الانتباه وعدم الغفلة .

ب - كلمة تدل على الإيمان العميق .

ج - كلمة تدل على الغفلة .

د- كلمة تدل على الشرف ونزاهة النفس .

هـ - كلمة تدل على تفضيلك للآخرين على نفسك .

و- كلمة تدل على تفضيلك لنفسك على الآخرين .

ز- كلمة تدل على الترتيب والنظام .

ح- كلمة تدل على السهر الاضطرارى .

ط- كلمة تدل على البخل .

ى- كلمة تدل على شدة الحب .

٢١- بين ما يمكن أن يقع من تصحيف فى الكلمات الآتية :

فـات - راج - يسـيـر - يفـرغ - يعـوى - زِنٌ - عُـدٌ -الفـتـاة - السـحـرة - التحول .

الجمـــلة

تعريف الجملة

(الجملة) ، هى ضم بعض الكلمات إلى بعضها ، سواء أكان هذا الضم مفيدا ، أم غير مفيد ، ومن هنا كانت الجملة نوعين : الجملة المفيدة ، والجملة غير المفيدة .

الجملة المفيدة : هى ما تفيد السامع أو القارئ فائدة معينة ، كقولنا :

(الله هو الرزاق) ، (العلم فى تقدم مطرد) ، (الشمس مضيئة) .

وهنا قد يقول قائل : كيف يصح هذا المفهوم ، والمرء فى حواره مع غيره قد ينطق بكلمة واحدة ، يكتفى بها السامع ، ولا ينتظر غيرها ، بينما نقول : إن الجملة المفيدة هى مجموع كلمات لها معنى يفيده السامع ؟

والجواب : أن الجملة قد تكون ظاهرة ، وقد تكون مقدرة يُفْهَمُ تقديرها من الحوار ، ومثال هذا أن يسألك سائل : كيف أنت ؟ فتجيبه قائلا : (عَفِىّ) . وهذا الجواب وإن كان فى ظاهره كلمة واحدة ، فإنها جملة فى المعنى ، والتقدير : (أنا عفىٌّ) وعليه تكون كلمة (عفى) هى جملة فى التقدير ، فلا تدخل فى نطاق الكلمة المفردة التى لا تدل بذاتها إلا على معناها فقط .

ومثال هذا - أيضا - أن تسأل : منزل من هذا ؟ وتكون الإجابة مِمَّنْ سُئِلَ : (محمد) والتقدير : (هذا منزل محمد) . وغير هذا كثير فى مواقفنا اللغوية .

أما الجملة غير المفيدة : فهى التى لا تفيد من يسمعها ، وإن كثرت كلماتها، ومثالها : (عندما تشرق شمس الغد ويعم ضياؤها الكون) . فهذا تركيب لا معنى له ، وسامعه ينتظر ما يتممه . وعلى هذا لا يسمى بالجملة المفيدة .

الجملة المفيدة والتعبير

عرفنا مما سبق أن الكلمة مكونة من أحرف ، وأن الجملة مكونة من كلمات، وأن الجملة المفيدة هى ما أفادت السامع أو القارئ فائدة ، لا ينتظر بعدها كلاما آخر يتممها ، ولكن هل كل جملة مفيدة تعد من أساليب التعبير الذى يصل بقائله إلى ما يدور فى نفسه ، ويصل بالسامع أو القارئ إلى المعنى المقصود ؟

وهل إذا استوفت الجملة أركانها بما يقضى به علم النحو ، تكون أهلا للحكم عليها بأنها من التعبير الذى يأخذ بالألباب ويثير الإعجاب ؟

والجواب : أن استيفاء الجملة لأركانها ، ودلالتها على معنى من المعانى ، لا يكفى لاعتبارها من الأساليب البليغة الجميلة ، ما لم تتوافر فيها الشروط الآتية مجتمعة:

١- أن تكون موافقة لقواعد النحو فى تركيبها وضبطها .

٢- أن تكون مفرداتها مما لا تثقل على اللسان أو على الأذن ، أو تثقل على الذهن بما حملت من تركيب فيه تعقيد .

٣- أن تكون مناسبة لمستوى المخاطب ، بأحواله المختلفة من العلم أو الجهل ، ومن المستوى الاجتماعى والوظيفى .

٤- أن تكون مناسبة للجو النفسى الذى تقال فيه وإليك الإيضاح الآتى :

أما موافقتها لقواعد النحو فى تركيبها وضبطها ؛ فذلك لتوقف وضوح المعنى الذى يريده المتكلم على ما يقتضيه النحو .

فبناء التركيب على غير قاعدة يُوقع السامع فى خطأ الفهم ؛ لأنه يوحى بغير المعنى المقصود .

فقولك - مثلا - (زار موسى عيسى) يحتمل أن يكون موسى هو الزائر ، وعيسى هو المزُورُ ، ويحتمل العكس ، ذلك ؛ لأن (موسى وعيسى) لفظان مقصوران لا تظهر علامة الرفع أو غيرها على آخر كل منهما - كظهور علامة الإعراب فى مثل :

محمد. إبراهيم .. ، ومن هنا يُلزمُنا النحوُ أن نُقدم الفاعل على المفعول عند وجود اللَّبْس ، ومثاله ـ أيضا ـ (استقبلت ليلى هُدى) (أكرم أبى أخي) .

فإذا أُمِنَ اللبس ، جاز تقديم الفاعل وتأخيره ، كقولك (قرأ يوسفُ الكتاب) أو (قرأ الكتاب يوسفُ) ، وذلك لأن ظهور علامتى الرفع والنصب تزيلان اللبس . بل إن اللبس فى مثل هذه الجملة لا مكان له ، حتى وإن لم تظهر علامة الإعراب ؛ لأن (يوسف) لابُدّ أن يكون فاعلا ، والكتاب لابد أن يكون مفعولا به .

والأمثلة الدالّة على ضرورة موافقة الجملة لقواعد النحو فى تركيبها ، لا حصر لها ؛ لأنها بعدد أبواب النحو .

كذلك يلعب الضبط بالشكل دورا فى تحديد المعنى وتعيينه على وجه الصواب ففى قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ [1] يجب ضبط (إبراهيمَ) بالفتح ؛ لأنه مفعول به ، و(اللهُ) هو الفاعل ، فلو جاءت (الميم) مضمومة ، والهاء فى لفظ الجلالة مفتوحة ، لكان المعنى على غير الواقع ، وهو أن الابتلاء كان من إبراهيم ، تعالى الله عن ذلك .

والأمثلة الدالة على ضرورة مراعاة الضبط النحويّ ، هى بعدد أبواب النحو .

إذن موافقة الجملة لقواعد النحو ، هو الأُسُّ فى فهم معناها ، فلا فهم ولا إدراك لما ترمى إليه الجملة إلا بإخضاعها للنسق النحوى فى اللسان العربى الفصيح . وبغير هذا يضطرب المعنى ، بل قد يؤدى خروج الجملة عن هذا النسق إلى معنى مغاير لا علاقة له بما يجب أن تخبر السامع به ، فالفرق كبير، والبَوْن شاسع بين قوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[2] ـ بضم اللام فى رسوله ـ وبين قول من يخطيء فى قراءتها قائلا «إن الله بريء من المشركين ورسولِه» ـ بكسر اللام ـ ففى الآية الكريمة تأتى البراءة من قبل الله ورسوله ، أى أن اللهَ تعالى ورسولَه بريئان من المشركين . أما فى قول من أخطأ فى الضبط النحوى «ورسولِه» ـ بكسر اللام ـ فمُفَاده أن الله قد بريء من المشركين ومن رسولِه ـ حاشا لله . وسبب هذا المُفَادِ الخاطئ أن القاريء عطف «رسول» على «المشركين» ولفظ «المشركين» مجرور ، والمعطوف على المجرور مجرور .

فانظر إلى أي حدٍّ يمكن أن يكون للضبط النحوى أثره فى تغيير المعنى من شيء إلى نقيضه .

(١) سورة البقرة ١٢٤ . (٢) التوبة : ٣

*****

أما خفة مفردات الجملة على اللسان ، وخفتها على أذن السامع ، فمَرَدُّ الضرورة فيه ، أن الجملة فى اللغة العربية لا تقف حدودها عند النسق النحوى . ولا تقف سلامتها عند بيان الوظيفة النحوية لمفرداتها من مبتدأ أو خبر أو فاعل أو مفعول أو غير هذا ، بل إن سلامتها رهينة بتوافر الضبط النحوى ، وجمال النطق ، والمقصود بجمال النطق هنا ، هو إخراج الحرف من مخرجه الصحيح . كما عرفت عند الكلام عن الكلمة . وهو تجاور الكلمات تجاورا يجعل الانتقال من كلمة إلى أخرى انتقالا تتساب فيه الكلمات فى إيقاع لفظى يخف على اللسان ويغرى أذن السامع .

وقد يقول قائل : ماذا يعنينا من خفة النطق والخفة على السمع إذا أدّت الجملة مضمونها المقصود من قبل المتكلم ؟ .

والجواب : أن ثقل النطق بالحروف أو الكلمات لا يعين المتكلم على الاسترسال ؛ لانشغاله مع كل كلمة بمعالجة النطق على الوجه الأمثل ، وفى هذه المعالجة ما يفوت على المستمع تسلسل المتابعة فى وضوح ، وإلى جانب هذا ، فالمستمع لجملةٍ مّا ، إنما يستقبلها من خلال قنوات ، والأذن على رأس هذه القنوات ، فهى سبيل الشعور بجمال الإيقاع اللفظى أو متجه ، والنفس تقترب من المعنى حين يكون الإيقاع اللفظى جميلا . وجمال هذا الإيقاع هو فى علاقة الحرف بغيره ، والكلمة بغيرها فى تركيب الجملة .

على أن الكلمة بمفردها قد تكون خفيفة على اللسان ، خفيفة على أذن السامع ، لكنها قد تفقد هذه الخفة داخل التركيب . فكلمة (قرب) وكلمة (قبر) كل منهما تخف فى نطقها ، لكنهما فى التركيب تفقدان هذه الخفّة ، كما نرى فى قول القائل:

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكان قَفْرٍ وليْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فكل كلمة فى هذا التركيب نطقها يسير، لكنها حين رُكِّبَتْ صارت كلمات التركيب متنافرة ، حيث أحدث التركيب هذا التنافر ، ومصدر التنافر هنا هو النطق بكلمات تكررت فيها مخارج الأحرف ، فقد تكرر حرف القاف وتكرر حرف الباء ، وتكرر حرف الراء ، ومثل هذا التكرير لا يغرى السامع بجمال التركيب .

وخلاصة القول فى أمر التركيب من زاويته اللفظية ، أن التركيب لا يغرى بالاستماع ، ولا يدعو النفس إلى التعلق به وبما حواه من معنى ، إلا إنْ جاء مُنْسَابًا

طَيِّعًا ، ينتقل فيه اللسان من كلمة إلى أخرى فى إيقاع تطرب له الأذن. ولقد كانت هذه المَيْزَةُ أَوَّلَ الأسباب وآخرها فى التفرقة بين الشعر والنثر . فقد يكون المعنى واحدًا فى جملة نثرية ، وفى بيت من الشعر ، لكنه ألصقُ بالنفس إن ورد فى بيت الشعر ، وذلك لما يُحْدِثُه بيت الشعر من التناغم اللفظى فى صلة الكلمة بما تجاورها.

هذا من حيث الأثر الصوتى أو اللفظى للتركيب ، أما من حيث الأثر المعنوى ، فَلِكَيْ تُؤَدِّى الجملة دورها فى إيصال المعنى إلى السامع على نحو لا يرهق الذهن ، لابد من تجاور الكلمات وَفْقًا لما يقتضيه المعنى دون تقديم أو تأخير يجعلان المعنى عسيرًا فى إدراك الذهن له .

فحين يقول قائل (لم يحضر الحفلَ إلا إبراهيمُ من الذين لم يُدْعَوا إلى الحفل فقد اصطحب واحدا منهم) . فهل كان إبراهيم ممن لم يُدْعوا إلى الحفل ؟ أم أن إبراهيم قد اصطحب واحدا من غير المدعوين ؟

لا يتضح المعنى على وجهه الدقيق إلا بإعمال الذهن ، وقراءة الجملة مرة ومرة ، على أن الجملة على هذا التركيب لا يَبِينُ منها المقصود ، على عكس قولنا (لم يحضر الحفلَ من غير المدعوين إلا واحدٌ اصطحبه إبراهيم) ففى هذه الجملة وضوح لم يكن فى الجملة السابقة ، حيث اتضح هنا أن إبراهيم قد اصطحب واحدا من غير المدعوين .

ومثل هذا التعقيد المعنوى ما نراه فى التركيب الآتى من قول المتنبى :

« أَنَي يكونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدمُ وأبوك والثَّقَلان[1] أَنْتَ محمدُ»

ومعنى البيت هو الآتى :

(إن آدم هو أبو الناس جميعا ، وهذا أمر عجيب ، فالأَوْلَى أَنْ تكون أنت أبا البرية لأن أباك محمد ، وأنت تساوى الإنس والجن فى قدرك وأثرك) .

فهل من الميسور أن يدرك القارىء هذا المعنى إلا بعد معاودة لقراءة البيت ؟ وبعد إعمال للذهن ؟ إذْ جاء التركيب فى الشطر الثانى من البيت تركيبا معقدا. وأصل التركيب (أبوك محمد ، وأنت الثقلان) .

ومجمل ما سبق : أن تركيب المفردات فى جملة ، لا يعين على إيصال المعنى إلى

(١) الثقلان : الإنس والجن .

السامع ، إلا إن كان هذا التركيب ميسور النطق ، واضح المعنى ، فإن لم يكن كذلك فما هو بالتركيب الذى نَعُدّه من بليغ القول .

*****

أما من حيث التناسب بين معنى الجملة ، ومستوى المستمع فذلك أمر إن لم يتحقق فلا قيمة لما يقوله القائل ، وإن بلغ قوله أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة .

فالكلام الموجّه إلى الطفل يغاير الكلام الموجه إلى الكبير ، والكلام الموجّه إلى الجاهل يغاير الكلام الموجه إلى العالِم . وما نتكلم به مع رجل له شأنه يغاير ما نتكلم به مع رجل من دَهْماءِ الناس ، أى : أن ما نُصْدِره من جُمل لابد أن يكون فى تناسب جيد مع من نخاطبه من جانب سِنّه ، ومكانته ، وجهله ، أو علمه ، وخموله العقلى ، أو نشاطه .

فإن لم يكن الكلام على قدر المستمع ، كان الكلام ضَرْبًا من الخَبَلِ أو ضربا من الجهل .

ومثاله ؛ أن يقول تلميذ فى المرحلة الابتدائية لأستاذه :

(سمعت يا أستاذ كلمة «الشعر» فما معنى الشعر) فيجيب الأستاذ تلميذه الصغير قائلا : (الشعر هو التناغم النفسى مع ظواهر الحياة) .

لقد نطق الأستاذ بما هو صحيح فى ذاته ، لكن الأستاذ لم يكن موفقا من بعيد أو قريب وهو يبين لتلميذ صغير معنى الشعر فى صيغة يتعذر على التلميذ أن يدرك مفرداتها أو جملتها . فمن أين للتلميذ فى المرحلة الابتدائية أن يعرف معنى (التناغم)؟ ومن أين له أن يعرف معنى (التناغم النفسي)؟ ومن أين له أن يربط بين مفهوم التناغم وظواهر الحياة ؟

وقُلْ مثل هذا فى كل ما يتكلم به المتكلم دون الربط بين الكلام ومستوى السامع فى سنه ، أو مكانته ، أو علمه .

*****

أما مناسبة الجملة للجو النفسى الذى تقال فيه ، فالمقصود بالجو النفسى ، هو الحالة النفسية التى يكون عليها المستمع أو القاريء عند إلقاء الجملة .

فالجملة فى مجال الفرح تغاير الجملة فى مجال الحزن وما يقال فى مجال

التشجيع يغاير ما يقال فى مجال اللوم والتأنيب ، وما يقال فى الترحيب يغاير ما يقال فى الوداع ، فلكل مقام مقال ، ولكل حدثٍ حديث ، فإن لم يحرص المتكلم على مراعاة الموقف الذى يقع الكلام بخصوصه ، لم يكن للكلام من فائدة ، ولا يُصَنَّف بين الكلام المفيد ، ذلك ؛ لأن الاعتبار ليس للكلام فى ذاته فحسب ، إنما الاعتبار لتناسب ما يحمله الكلام من معنى مع حال المتكلم، والجو العام الذى يُلْقى فيه الكلام .

تعريفات بلاغية

ورد - أول الكتاب - تحت عنوان «لمن هذا الكتاب» أن هذا الكتاب يخاطب الطلاب والمعلمين فى المرحلتين الإعدادية والثانوية ، ومن كان عند مستواهم المعرفى .

لذا لم يكن من الضرورة أن يتناول الكتاب هذه التعريفات البلاغية ؛ لأنها من بين ما يعلمه الطلاب فى هاتين المرحلتين ، لكنها ذُكِرَتْ هنا من باب التذكرة جيء بالتعريفات فى تعبيرات غير موسّعة ودون تناولها بالشرح اكتفاءً بما عرفه الطالب فى حجرات الدراسة

فصاحة الكلام : هى وضوحه وخُلُوُّه من التعقيد اللفظى أو المعنوى .

التعقيد اللفظي : هو تركيب الكلمات فى الجملة بتقديم كلمة ليس من حقها التقديم ، أو تأخير كلمة لا يصح تأخيرها ، أو بفصل كلمة عن أخرى يجب أن تجاورها .

التعقيد المعنوي : هو استعمال الكلمات التى لا تناسب المعنى المقصود .

البلاغة : هى إيضاح المعنى مع ملاءمته لمقتضى حال المخاطب .

مقتضى الحال : هو ما يفرضه حال المخاطب على المتكلم من إيراد الكلام تبعا لطبيعة هذا المخاطب .

الأسلوب : هو الطريقة التى يتخذها المتكلم أو الكاتب فى التعبير عما يريد والأسلوب يختلف باختلاف المتكلمين والكتاب ، ويختلف باختلاف الموضوعات ، ويختلف باختلاف البيئة التى يَصْدُر فيها .

التشبيه : هو إلحاق شيء بشيء آخر فى صفة من الصفات ، كتشبيه الكريم بالبحر ، فقد ألحقنا الكريم بالبحر فى صفة مقصودة هى كثرة العطاء ، وطرفا التشبيه هما : المشبه والمشبه به .

الاستعارة : هى فى أصلها تشبيه حذفنا أحد طرفيه ، أى : حذفنا المشبه أو المشبه به .

ومضمونها إظهار المشبه على أنه عين المشبه به ، مثل (حاربت أسدا) أى : حاربت رجلا كالأسد . فقد حذفنا المشبه وهو (رجل) واستعرنا له المشبه به هو وهو (الأسد) فأظهرنا المشبه على أنه عين المشبه به . وتسمى (الاستعارة التصريحية) ، ولها مضمون آخر ، هو إظهار المشبه على أنه عين المشبه به مع حذف المشبه به والإبقاء على شيء من لوازمه ، مثل (بكت السماء) فقد شبهنا السماء بالإنسان ، لكنا لم نذكر المشبه به ، وذكرنا بدلا منه شيئا من لوازمه وهو البكاء وتسمى هذه الاستعارة : (بالاستعارة المكنية) .

الاستعمال الحقيقي للفظ : هو استعمال الكلمة فيما وضعت له مثل (حبست الجاني) فالحبس هو المنع والسَّجْن . وقد استعملناه هنا استعمالا حقيقيا .

الاستعمال المجازي للفظ: هو استعمال الكلمة فى غير ما وضعت له ، مثل (حبست أحلامي) فكلمة (الحبس) قد استعملت فى غير ما وضعت له ، لأن الحبس للإنسان ، وليس للأحلام .

الكناية : هى اللفظ الذى نتكلم به لكنا لا نقصده هو بل نقصد معنى آخر يلزم هذا اللفظ ، مثل (عليٌّ طاهر الذيل) ففى هذه الجملة ليس مقصدنا أن نذكر طهارة ذيل ثوب على ، لكنا قصدنا أن نذكر طهارة عليّ فعبرنا عن طهارته بطهارة ثوبه ، ومثله : (إبراهيم لا تنطفيء له نار) فهذه كناية عن كرمه الدائم ، فاستمرار النار دليل على استمرار ما يعده لضيوفه .

الأسلوب الخبري : هو الكلام الذى يحتمل الصدق والكذب ، أو هو الكلام الذى يمكن أن نصف قائله بأنه صادق أو كاذب ، مثل (عاد الغائب) (طلعت الشمس) (الامتحان غدا) .

الأسلوب الإنشائي : هو الكلام الذى لا يحتمل صدقا ولا كذبا أو هو الكلام الذى لا يمكن أن نصف قائله بأنه صادق أو كاذب ، مثل : (هل عاد الغائب؟) (ليتنى عالم) (من أنت؟)

والأسلوب الإنشائى . هو : الأمر ، والنهى ، والدعاء ، والاستفهام ، والتمنى ، والترجى ، والنداء ، والتعجب ، والمدح والذم (بنعم وبئس) .

الإطناب : هو إيراد المعنى القليل بألفاظ كثيرة ، كأقوال المعلمين ، والخطباء، والمحامين وأمثالهم .

الإيجاز: هو إيراد المعنى الكثير بلفظ قليل ، كقول الرسول ◆ «**إنما الأعمال بالنيات**» وقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ ﴾ [الروم: ٤]

المساواة : هى إيراد الألفاظ على قدر المعنى . مثل : (إن تذاكر تنجح) و(لابد للمجرم أن يُعاقب) وكقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٠]

الجناس : هو اتفاق لفظين فى الأحرف ، واختلافهما فى المعنى ، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥] ، فالساعة الأولى هى يوم القيامة ، والساعة الثانية هى الوقت القليل.

السجع : هو توافق أواخر الكلمات ، كقوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ١ – ٤] وكقولك (عند الحفل كان قاسم غائبا وسوف أكتب له عاتبًا) .

الطِّباق : هو إيراد كلمة وضدها ، مثل (الأبيض والأسود) (فوق وتحت) (بعيد وقريب) .

المقابلة : هى إيراد بعض الكلمات فى جملة ثم إيراد ما يقابل كل كلمة منها فى جملة أخرى ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الليل] .

ففى الجملة الأولى (أعطى . صدق . اليسرى) .

وفى الجملة الثانية (بخل . كذّب . العسرى)

الاقتباس : هو استعمال جملة أو أكثر وردت فى كلام آخر ، دون إشارة إلى أنها منقولة من هذا الكلام . كقولك لمن لم يحالفه الحظ فى امتحان الدور الأول : (لا تحزن فسوف تكون موفقا فى الدور الثانى وَلَلآخرة خير لك من الأولى) فقد اقتبست قوله تعالى : «**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى**» [**الضحى** : ٤] وجعلت هذا القول الكريم فى قولك الذى وجهته إلى المخاطب دون أن تشير إلى أنه منقول.

تدريبات على الجملة (١)

١- ضع علامة (√) أمام الجملة ، وعلامة (×) أمام غير الجملة ، مما يأتى:

أ - هل أنت مسافر ؟

ب - اذهب . (فعل أمر تأمر به شخصا) .

ج - بَلَى . (جوابا لمن سألك : الست أخى ؟) .

د - ليت .

هـ - إنَّ .

و - قد حضر .

ز - لعلك . (تقولها لمن قال لك : سأفعل كل ما يرفع من شأنى) .

ح - ماذا تريد ؟

٢ - ضع علامة (√) أمام الجملة المفيدة مما يأتى :

أ - إذا قرأت هذا الكتاب الذى بين يديك .

ب - ما رأيك فى العقاد ؟

ج - كانت المسرحية مفيدة .

د - لمَّا أشرقت الشمس صباح هذا اليوم .

هـ - إن استطعت أن تفعل كل ما حدثتنى عنه .

و - إذا قرأت ففكر فيما تقرأ .

ز - كان لون الثوب الذى ارتداه الممثل فوق المسرح الليلة .

---

(١) قارن بين إجابتك والإجابة المذكورة الآتية عقب التدريبات .

ح - كان العطر منتشرا .

٣- كوّن من عندك جملا غير مفيدة .

٤ - هات من عندك ما يأتى :

أ - جملة مفيدة مركبة من كلمتين .

ب - جملة مفيدة مركبة من ثلاث كلمات .

ج - جملة مفيدة مركبة من أربع كلمات .

د - جملة غير مفيدة مركبة من خمس كلمات .

هـ - جملة غير مفيدة مركبة من كلمتين .

٥ - ضع خطا تحت كل جملة مفيدة فى التركيب الآتى :

(إذا أردت أن تفيد من القراءة ، فانتبه إلى ما تقرأ ، فالقراءة تستلزم اليقظة ، ومهما قرأت دون انتباه فلن تستفيد ، فعليك باليقظة عند القراءة ، كى تدرك معنى ما تقرأ) .

٦ - ميز الجملة الخبرية من الجملة الإنشائية مما يأتى :

أ - لَيْتَ الكوَاكِبَ تَدْنُو لِى فَأَنْظِمُهَا

عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِى

ب - تقوم الساعة بأمر الله .

ج - لا يقوى العقل على التفكير فى ذات الله .

د - لا يُهْمِلْ أحدكم عمله .

هـ- لا يُهْمِلْ المجدُّ عمله .

و - كن حيث يأمرك الله .

ز - لا تكن حيث ينهاك الله .

ح - لا يكون المؤمن لعَّانًا .

ط - لا يكن أحدكم إمَّعَةً .

٧ - ضع أمام كل جملة آتية ما يناسبها من بين القوسين :

(ترغيب - استكبار - تودد - ارتياب - تخويف - تحضيض[١] - اعتراف بالفضل)

أ - أنت أخى . (.....)

ب - أشك فى صدق فلان . (.....)

ج - ما زلت أذكر حسن صنيعك . (.....)

د - أتغفل عن الصلاة ؟ (.....)

هـ - هلا أديت حق الله ؟ (.....)

و - الحسنة بعشرة أمثالها ؟ (.....)

ز - إياك والرياء . (.....)

٨ - أى الجمل الآتية يدل على الإعجاب ؟

أ - هذا العمل تم وفق قواعده .

ب - هذا العمل تم على وجه السرعة .

ج - هذا العمل تم على وجه يثير الدهشة .

٩ - أى الجمل الآتية يدل على الغضب ؟

أ - كم كان قول الخطيب منفرا .

ب - إنى لم أوافق على ما حدث .

ج - لم يكن باستطاعتى أن أفعل هذا .

١٠ - أى الجمل الآتية يدل على الخوف ؟

أ - كان الظلام يغطى المكان .

ب - كان الظلام يرسم الأشباح أمامى .

ج - كان الظلام يذكرنى بأشياء كثيرة .

---

(١) التحضيض : الحث على فعل ما هو حَسَنٌ .

١١ - أى الجمل الآتية يدل على الحَيْرَةِ ؟

أ - لست أدرى ما حدث .

ب - لست أدرى كيف فاز الفريق ؟

ج - لست أدرى بأى الأعمال أبدأ؟

١٢ - اجعل كل كلمة آتية فى جملة مفيدة :

(مسرورا - مسرورٌ - سرّ - يسرك - سرّنى) .

١٣ - ضع خطا تحت الجواب الصحيح مما يأتى :

(كانت مصر مطمع الغزاة) ، هذا المعنى نقرأ عنه فى : (مجال الفن)

(مجال اللغة)

(مجال التاريخ)

(مجال الدين)

١٤ - ضع كل حرف مما يأتى فى فراغه المناسب فى الجمل الآتية :

(أو - ثم - حتى - لكن) .

أ - كان على أن أقرأ .... أفهم .

ب - كان على أن أقرأ .... أنصرف عن القراءة .

ج - كان على أن أقرأ .... لم أستطع .

د - كان على أن أقرأ .... أسترجع ما قرأت .

١٥ - اقرأ الجملتين الآتيتين ، ثم بين ، أهما متساويتان فى المعنى ، أم هما مختلفتان ، مع ذكر السبب

أ - توشكى تفتح أبوابا جديدة للباحثين عن العمل .

ب - توشكى تفتح أبوابا جديدة للراغبين فى العمل .

١٦ - (كرّم الإسلامُ المرأة) .

اجعل الجملة السابقة فى استفهام ، يجاب عنه بـ (بلى) مرة ، وبـ (نعم) مرة.

١٧ - بين لماذا كانت الجمل الآتية خاطئة كلها ؟

أ - إذا كان الطريق طويلا فالمطر نازل .

ب - جميع الناس فى كل الدول يحبون كرة القدم .

ج - لولا وجود الخشب ما عرفنا صناعة المقاعد .

إجابة التدريبات على الجمل

إجابة السؤال الأول :

أ - صح ب . صح جـ صح د . خطأ هـ . خطأ

و . خطأ ز . صح ح . صح

إجابة السؤال الثانى :

أ . — ب . صح جـ صح د . —

هـ . — و . صح ز . — ح . صح

إجابة السؤال الثالث :

ارجع إلى إجابة السؤال الثانى .

إجابة السؤال الرابع :

أ . القانون ضرورة ب . الجو اليوم بارد .

جـ «ذلك الكتاب لا ريب فيه» د . عندما يقوم الطبيب بإجراء العملية.

هـ . إذا سافر .

إجابة السؤال الخامس :

(..... فانتبه إلى ما تقرأ ، فالقراءة تستلزم اليقظة . ومهما قرأت دون انتباه فلن تستفيد . فعليك باليقظة عند القراءة .....)

إجابة السؤال السادس:

أرقام الجمل الخبرية	أرقام الجمل الإنشائية
ب	أ
ج	د
هـ	و
ح	ز
ي	

إجابة السؤال السابع :

أ ـ تودد ب ـ ارتياب . جـ اعتراف بالفضل .

د ـ استنكار هـ ـ تحضيض و ـ ترغيب .

ز ـ تخويف .

إجابة السؤال الثامن :

الجملة رقم (ج) .

إجابة السؤال التاسع :

الجملة رقم (أ) .

إجابة السؤال العاشر :

الجملة رقم (ب) .

إجابة السؤال الحادى عشر :

الجملة رقم (ج) .

إجابة السؤال الثانى عشر :

(أراك اليوم مسرورا) (أنت اليوم مسرور) (سُرَّ المعلم من إجابتك) (سوف يسرك المعرِض) (سرنى ما سمعت) .

إجابة السؤال الثالث عشر :

(مجال التاريخ) .

إجابة السؤال الرابع عشر :

أ ـ كان على أن أقرأ حتى أفهم .

ب ـ كان على أن أقرأ أو أنصرف عن القراءة .

جـ ـ كان على أن أقرأ لكم لم أستطع .

د ـ كان على أن أقرأ ثم أسترجع ما قرأت .

إجابة السؤال الخامس عشر :

الجملتان متساويتان فى المعنى ؛ لأن البحث عن العمل لا يكون إلا من خلال الرغبة فيه . فالرغبة فى العمل تؤدى إلى البحث .

إجابة السؤال السادس عشر :

أَلَمْ يكرّم الإسلام المرأة ؟ (والجواب : بلى) .

هل كرّم الإسلام المرأة ؟ (نعم)

إجابة السؤال السابع عشر :

أ ـ خاطئة ؛ لأنه لا علاقة بين طول الطريق ونزول المطر .

ب ـ خاطئة ؛ لأنها تغاير الواقع .

جـ ـ خاطئة ؛ لأن المقاعد تصنع من الخشب ومن غيره .

الموضوع التعبيرى

عوامل القدرة التعبيرية

القدرة التعبيرية - على وجهها الناصع - أمر لا يأتى بيسر وتمكُّن ، إلا بمزيد من القراءة الدائمة المنوعة ، ومزيد من الاطلاع على ما سجلته الكتب الأدبية ، ومعرفة الأساليب اللغوية بما اشتملت عليه من بلاغة ونحو ، وبما نقلناه عن العرب الفصحاء من تراكيب .

وهذا الكتاب بكل ما حواه ، وغيره من الكتب التى تناولت مثل موضوعاته ، أو ما زاد عليها ، إنما هى جميعها إرشاد وإيضاح سبيل ، وهى أيضا نوع من الإغراء بالتدرب المستمر ، على الكتابة فى جملها ، أو موضوعاتها القصيرة ، أو موضوعاتها المطولة .

على أن صور التدرب كثيرة ، منها إنشاء الجمل على نظام الجمل المأثورة ، ومنها التلخيص، ومنها صياغة نص أدبى ، بأسلوب مغاير ، ومنها محاولة نقد ما كتبه الآخرون ، (والنقد هو بيان الصواب والخطأ معا ، وهو - أيضا - إبداء الرأى فيما كتب الكاتب ، وهل كان موفقا فى أداء المعنى ، أم لا ؟) ، ومن صور التدرب - كذلك - أن يتأمل القارئ أسلوب الكاتب ، واختياره للكلمات ، ونظام التركيب ، فالكُتَّابُ جميعا ليسوا عند منهج واحد فى الكتابة ، أو عند صياغات متفقة ، بل لكل منهم أسلوب، ولكل منهم فكر ، ولكل منهم ميول . فلو أنهم جميعا تناولوا موضوعًا واحدا، لوجدت اختلافا بين موضوع وآخر رغم اتحاد الفكرة التى تناولتها أقلامهم .

ومن صور التدرب أيضا إنشاء الموضوعات ، ومنها تسجيل الخواطر التى تمر بصاحبها أمام مشاهداته ، ومنها كتابة المذكرات الشخصية .

هذا ، وهناك صور أخرى يستدعيها الذهن مع كثرة الاطلاع وكثرة الكتابة . فبهذا وغيره نستطيع التعبير كما ينبغى لنا أن نعبر ، وإذا ما أخذ الناشئ من الدارسين فى تناول القراءة والكتابة كما أدرك من السطور السابقة ، استطاع أن يجد لديه القدرة التعبيرية التى تمكنه من الخوض فى كثير مما يريد الكتابة فيه ، حتى إذا دخل الحياة فى معتركها العملى ، وجد لديه الملكة التى يقف بها فى صفوف كبار القراء وكبار الكتاب .

كيف نكتب موضوعا ؟

اعلم أن لكل موضوع زواياه المختلفة ، ولا يمكن لصفحة أو صفحتين أو أكثر ، أن توفى موضوعا حقه من الإلمام بكل جوانبه ، إلا حين نخص موضوعا مًّا بكتاب مطول الصفحات نستوفى فيه كل عناصره وما يتعلق به .

أما إن كان عرض الموضوع مقصورا على سطور ، أو صفحات قليلة ، فالكتابة حينئذ تدور فى زاوية من الزوايا.

ولنأخذ ، على سبيل المثال ، موضوعا (كالعلم) :

ففى هذا الموضوع تجد عديدًا من الزوايا التى تدور حوله ، مثل : (فائدة العلم - علاقة العلم بالأخلاق - موقف الدين من العلم - تاريخ العلم - النهضة العلمية فى العصر الحديث - العلم والأمم البدائية - التفكير العلمى ... وغير هذا) .

مثال آخر ، وليكن (العدل) ، ففيه نجد مجالات مختلفة ، منها (أثر العدل فى حياة الناس - الدين والعدل - القضاء والعدل - العدل بين الأبناء - مقارنة بين العدل والظلم ... وغير هذا) .

وهكذا نجد كل موضوع من موضوعات الحياة ، وقد تعددت جوانبه ، بل إن المجال الواحد مما اشتمل عليه الموضوع ، له زواياه أيضا ، أى عناصره التى نبنى عليها كلامنا .

من هنا ، كان من الضرورة ، أن يُعَيِّنَ الكاتب وجهته فى الكتابة ، وأن يحدد فى ذهنه ما يختاره من الجوانب . هذا التعيين ، أو هذا التحديد ، هو أُولى الخطوات التى يبدأ بها الكاتب دخوله إلى سطور أفكاره أو صفحاتها .

فإذا عين وجهته الكتابية ، تلا ذلك بتعيين العناصر التى تدور حول فكرته التى سيقوم بعرضها . على أن يكون التعيين مكتوبا فى نقاط مرتبة حسب التسلسل الذى يجعل كل عنصر مبنيا على سابقه ، بناءً يجعل فيه الأَوْلى ، فالأَوْلى.

بعد تعيين العناصر ، ثم ترتيبها ، يبدأ الكاتب بمقدمة يدخل بها إلى موضوعه ، وهى التمهيد الذى ينبه به ذهن القارئ إلى ما سيقرأ .

وليس للمقدمة أو التمهيد شروط أو قواعد يمكن صياغتها فى نقاط ، غير أن تكون المقدمة متصلة بالأفكار التى يتناولها الكاتب .

ثم إذا قدم لموضوعه ، أخذ فى تناول كل فكرة حسب ترتيبها ، وقبل البدء فى الكتابة ، عليه أن يستجمع من ذاكرته كل ما يعلم عن العنصر الذى يأخذ فى الكتابة عنه . مع ذكره لما يدعم رأيه من النصوص ، كآية من القرآن ، أو حديث شريف ، أو بيت لشاعر ، أو قول مأثور أو غير هذا من النصوص على اختلافها ، إن دعت الحاجة إلى هذا ، على أن يكون المنقول مناسبا لما يتكلم فيه إلا أن استعمال النصوص ليس شرطا فى سلامة أى موضوع ، فقد يستوفى الكاتب موضوعه دون اللجوء إلى نص منقول إلا إذا كان النص فى موضع الاستدلال الذى يفرض وجود النص المنقول فرضا .

فإذا أتى الكاتب إلى نهاية الموضوع ، ختمه بما يدرك منه القارئ أن الموضوع أشرف على النهاية .

هذا غاية ما يمكن الإرشاد إليه بخصوص الإطار الفكرى العام ، وليس من الممكن أن تكون هناك قواعد لمنهج الكتابة ؛ وذلك لاختلاف الكُتَّاب ، واختلاف طبيعة الموضوع عن غيره ، فلكل كاتب أسلوبه ، ولكل كاتب قدراته ، وكذلك لكل موضوع أفكاره ، الأمر الذى يجعل عرض موضوع واحد بأقلام عدد من الكتاب ، مختلفا لدى كاتب وغيره ، مهما تعدد الكتاب . وخلاصة السطور السابقة :

- أن لكل موضوع زواياه المتعددة .
- وأن على الكاتب أن يعين الوجهة أو الزاوية التى يقصدها .
- وأن يعين لهذه الوجهة عناصرها .
- وأن يستوفى الكتابة عن العناصر فى تسلسلها .

نماذج من التعبير

■ **التوجيه :**

فى الصفحات التالية ثلاثة نماذج لموضوعات تدور حول فكرة عامة واحدة ، هى: (القراءة) ، وقد تناول كل موضوع زاوية من زوايا هذه الفكرة العامة مع عرض عناصر كل موضوع .

والمطلوب ، أن تقرأ رؤوس الموضوعات الثلاثة ، والعناصر ، والموضوعات قراءة متأنية ، ثم بعد ذلك ، أجب عن الأسئلة الآتية ، موضحا رأيك فى غير إيجاز فى كل سؤال :

١ - هل جاء كل موضوع مختلفا عن غيره من النماذج الثلاثة ؟ أم أن هناك تكرارًا وتشابها ؟

٢ - هل جاءت عناصر كل موضوع مناسبة لرأس الموضوع ؟

٣ - هل جاء الموضوع مستوفيا للعناصر المذكورة ؟

٤ - ما الزوايا الأخرى لفكرة (القراءة) ؟

هذا ، مع مراعاة الآتى :

١ - أن وجود هذه الموضوعات الثلاثة فى كتاب يقرؤه الناس الآن لا يعنى بالضرورة أن تكون جيدة لا عيب فيها ، فقد تكون كذلك ، أو غير ذلك. وعليك أن تدرك هذا وأنت تقرؤها ، حتى تسجل رأيك الخاص ، دون أى تأثر بشىء آخر .

٢ - أن تجعل لنفسك دفترا خاصا بك تسجل فيه جميع ما تراه ، ولا بأس أن تكتب عن كل زاوية بقلمك .

النموذج الأول

الفكرة الرئيسة (أو الزاوية) ، هى :

(لماذا نقرأ ؟)

رأس الموضوع :

(للقراءة أثرها فى تقويم الإنسان ، فكراً وكتابةً، وتقدم المجتمع إنما يتحقق فى جانب كبير منه ، بما يجنيه أفراده من ثمرات القراءة) .

(اكتب موضوعا تبين فيه فوائد القراءة) .

عناصر الموضوع :

١ - انصراف كثير من الناس عن القراءة .

٢ - القراءة سبيل إلى بناء العقل والنفس .

٣ - مثال من القراءة .

٤ - القراءة وتطوير وجوه الحياة .

الموضوع

كثير من الناس يستهينون بأمر القراءة ، فلا يشغلهم أن يطلعوا على كتاب أو موضوع فى جريدة ! وهؤلاء يقضون حياتهم فى حياة هى أقرب إلى الظلام منها إلى النور .

فالقراءة ليست ترفًا ، أو عملا نقطع به الوقت ، أو شيئًا نتخذه للتسلى ، بل هى الوسيلة إلى بناء العقل وصقله ، وتقويه النفس وتهذيبها ، وهى السبيل إلى كشف غوامض الحياة من حولنا ، وإلى التزود بالعلوم والمعارف ، والاطلاع على ما تستحدثه العقول من المبتكرات والمخترعات ؛ فالحياة الإنسانية زاخرة بأشياء لا تنتهى ، ويوما بعد يوم تتكاثر المعارف ، وتنمو ، وتتفرع فى مختلف المجالات .

والقراءة هى التى تتيح للإنسان أن يطلع على معطيات الحياة . ولا يتمكن الإنسان من التفاعل مع الحياة إلا بالقراءة ، ولا يتسع لديه الأفق إلا بها ؛ ذلك لأنها تنقل إليه خبرات الآخرين فى الفن ، والعلوم ، والصناعة ، والزراعة ، وغيرها من شؤون الحياة ، كما تكشف له عن خير ما يجب من السلوك فى علاقاته بالناس من أقارب، وأصدقاء ، وجيران ، ومعلمين ، وغير هؤلاء ممن تربطهم به صلة .

والقراءة هى السبيل الرفيع إلى تهذيب النفس ، بما تقدم لنا من المثل العليا، التى تمثلت فى سلوك الفضلاء من الناس ، أو المثل التى صاغها المفكرون والأدباء بأقلامهم.

وكم شهدنا ، ومازلنا نشهد كيف كانت القراءة سلما ارتقى به الكثيرون إلى مواقع الشهرة الكريمة ، وإلى مصافّ كبار العلماء ، وما كان هذا الارتقاء لأنهم من حملة المؤهلات الدراسية ، بل كان ارتقاؤهم لأنهم قرؤوا ، وقرؤوا ، وطرقوا أبواب المعرفة فى كل دروبها وضروبها ، فكانوا قبلة طلاب العلم ، وكانوا مقصد السائلين فى كل فن .

وها هو العقاد ، خير نموذج لمن ارتقوا من القراء ، إذ كانت لديه القراءة زادًا يوميا لا ينقطع ، ولم يقف به شغفه بالقراءة عند شىء واحد ، لكنه الشغف الذى أخذه إلى قراءة كل ما يقع بين يديه من كتب ، حتى قرأ ما يزيد على ستين ألف كتاب فى سنوات عمره التى لم تزد على خمسة وسبعين عاما ؛ فكان أستاذا ومعلما لكثير من الأساتذة ، و كان منهلا فكريا ارتوى منه الكثيرون ، وأفسحت له الصحف من صفحاتها ، وأصدرت له المطابع عشرات الكتب زادت فى آحادها على ثمانين كتابا تناول فيها الدين والتاريخ والفنون والأدب وكثيرا غير هذا ، ولم يكن عجبا أن يتخذه مجمع اللغة العربية عضوا من بين أعضائه ، وهو المجمع الذى لا يحظى بعضويته إلا من بلغ من العلم ما يؤهله لشرف هذه العضوية .

كل هذا ، لم يكن إلا ثمرات لما كان عليه ذلك الرجل من حب القراءة ، وهو الذى لم ينل من المؤهلات إلا شهادة الابتدائية .

وغير العقاد مئات ومئات - فى كل عصر ، من المفكرين والعلماء والأدباء

الذين قدموا لمجتمعهم فكرا وعلما وأدبا ، فكان هذا العطاء سبيلا إلى تطوير المجتمع ، فى حياته الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية ، فانتقل المجتمع بفضلهم من وعى إلى وعى ، ومن مرحلة إلى أخرى أسمى من سابقتها . وما كان بمقدورهم أن يكونوا كذلك لولا حبهم للقراءة ، وما كان لمجتمع أن يرقى بغير قرائه ، بل ما كان لشىء على أرض دولة من الدول أن ينمو ويتطور ويتجدد إلا من خلال صفحات الكتب .

من هنا ندرك مبلغ الفرق بين من صادق الكتاب ولازمه ، ومن صرف النفس عن القراءة ، فكان وبالا على نفسه ، وكان كاليد الشلاء لا تعين صاحبها ولا تعين غيره.

ويكفى أن نعرف أن رسالة السماء فى دعوتها إلى الإسلام ، قد بدأت بالكلمة الجليلة على لسان جبريل - عليه السلام - ألا وهى كلمة «اقرأ» .

النموذج الثانى

الفكرة الرئيسة (أو الزاوية الثانية) هى : (ماذا نقرأ) ؟

رأس الموضوع :

(يرى بعض الناس أن تكون القراءة مقصورة على بعض الكتب دون بعض آخر ، ويرى غيرهم أن تكون القراءة شاملة لكل ما تمتلئ به الكتب على اختلافها) .

(اكتب موضوعا توضح فيه الرأى الصحيح الذى تراه) .

عناصر الموضوع :

١ - الحياة ليست وقفا على جانب واحد .

٢ - ترابط جوانب الحياة الإنسانية .

٣ - ضرورة تنوع المعارف .

٤ - القدرة العقلية لدى الإنسان .

الموضوع

ما الكتاب الذى يستحق أن نقرأه دون غيره ؟

أهو كتاب فى الأدب ؟

أهو كتاب فى التكنولوجيا ؟

أهو كتاب فى الفن ؟

أم نكتفى فى القراءة بما تميل إليه النفس فقط ، دون اعتبار لغيره ؟

كل ذلك ليس صحيحا ؛ لأن حياتنا الإنسانية ليست كلها شعرا فقط ، أو قصصا فقط ، أو غيرهما من أجناس الأدب ، وليست مقصورة كلها على ما ينتجه العلماء فى مجال واحد فقط .

كذلك حياة الفرد ، لا تقوم فى مناحيها الكثيرة على ما يستهوى النفس فقط .

إنما الحياة الإنسانية دائرة واسعة المحيط ، لا يغنى فيها جانب عن جانب ، فلا يغنى فيها علم عن علم ، ولا فن عن فن ، فالزراعة وحدها فقط لا تلبى مطالب الحياة جميعها . والصناعة وحدها لا تفى بكل لوازم النفس ، أو كل مطالب العقل ، ومعرفتنا لفنون الرسم لا تغنى عن معرفتنا لفنون التجارة ، فالإنسان فى حاجة إلى كل ما فى الحياة من مقومات الحياة ؛ ذلك لأن شيئا فيها لا ينفصل عن بقية الأشياء ، فليست حاجة الجسد منفصلة عن حاجة النفس ، وحاجتنا إلى وسائل الحرب ، هى كحاجتنا إلى وسائل السلم ، فلا شىء فى الدنيا مفصول عن غيره ، والعلم جامع لكل هذا ، والكتب هى سجل العلم .

من هنا كان خطأ ، أن نجعل القراءة رهينة بكتاب واحد، أو كتب فى علم واحد ، ولو أن أمر القراءة كان هكذا ، ما استطاع أحد أن يعلم شيئا سوى ما علم من قراءته فى علم واحد ، أو فن واحد . ولو أنه - أيضا - كذلك ، ما استطاع معلم أن يقوم بواجبه ، وما استطاع قاض أن يقضى ، وما تمكن غيرهما أن يقوم بما هو موكول إليه من عمل .

فالمعلم فى حاجة إلى سعة اطلاع ليسد حاجة تلميذه من المعارف ، والقاضى فى حاجة إلى سعة اطلاع ليدرك شؤون الحياة ، فيعرف كيف يقضى بين الناس فى شؤونهم ، وكذلك التلميذ فى حاجة إلى مزيد من القراءة ، إذ لا يكفيه فى خوض الحياة ما تقدمه المدرسة .

وليس التزود بالقراءة فى مناحيها رهينًا بالمعلم والتلميذ والقاضى ، بل هو الأمر اللازم لكل الناس على اختلاف مواقعهم ، وإلا فما كان من ضرورة حين حض الدين على العلم ، والكتب - كما سبق - هى سجل العلم .

ومثل الإنسان فى حاجته إلى مختلف المعارف ، كمثل الجسد فى حاجته إلى مختلف الأطعمة ، فلو لزم المرء طعاما واحدا ، ما كان لأعضاء جسده غنى عن غيره من الأطعمة ، حيث لا يكفى طعام واحد لتلبية مطالب الأعضاء مما يبنى الأنسجة ، وينقى الدم ، ويقوى العظم ، ويمد الجسد جميعه بعوامل البقاء والقدرة .

فبمثل ما يحتاج الجسد إلى صنوف منوعة من الغذاء ، فإن البناء العقلى

والنفسى يحتاج أيضا إلى صنوف منوعة من المعارف ؛ لأن المعارف وإن اختلفت فى ظاهرها ، فإنها تلتقى جميعها عند تكامل هذا البناء العقلى والنفسى ، فالتاريخ - مثلا - منفصل عن علوم اللغة فى ظاهرهما ، لكن التاريخ رصد لأحداث صنعها الناس ، وللغة نصيب فى صناعة هذه الأحداث ومن هنا يلتقى التاريخ واللغة ، وقس على هذا التلاقى ، جميع ما تراه من علوم ، وحين تردها جميعا إلى الإنسان ، فسوف ترى أنها لا انفصام بينها ، وأن الإنسان مضطر إلى اطلاعه على المسطور متى كان وكيف كان .

ومن حسن حظ الإنسان أن زوده الله بعقل كمنت فيه قدرات لم يقف العلم بعدُ عند حدودها ، تلك القدرات التى تمكنه من استيعاب ما يطلع عليه ، لو أن صاحبه أيقظه ، وحثه على الفهم والإدراك . فمهما قرأ قارئ ، ومهما تكاثرت المطابع فى إنتاج الكتب ، فإن العقل ينتظر المزيد ، ويقوى على تلقف الأفكار ، والمعلومات مهما بلغت.

بناء على هذا لا نجد وجاهة فى السؤال السابق وهو «ماذا نقرأ» ؛ لأن السؤال يعنى أن هناك ما يُقْرَأ ، وما لا يقرأ بينما الموجود من الكتب يجب أن يقرأ ، إلا فى حال واحد ، هو : حين يحمل كتاب ما يفسد على الناس دينهم أو يخدش حياءهم ، أو يأخذ الغلام الصغير إلى مبتدأ حياة فيها هلاك النفس والبدن ، وفيها التجاوز لحدود ما أمر الله به أن يُتَّبَعَ ، وما عدا ذلك ، فالإنسان فى حاجة قصوى إليه .

النموذج الثالث

الفكرة الرئيسة هى : (كيف نقرأ) ؟

رأس الموضوع :

(ليست القراءة ، أن يطوف البصر بصفحات كتاب ، دون أن يترك هذا الطواف أثرا يفيد منه القارئ ، بل هى الاطلاع المصحوب بالتأمل والتفكر ، وجنى ثمار ما سجل الكتاب) .

(اكتب موضوعا توضح فيه كيف تكون القراءة المفيدة) .

عناصر الموضوع :

١ - ليست القراءة بكثرة ما نقرأ ، بل بفهم ما نقرأ .

٢ - اختلاف الناس فى القدرات .

٣ - ضرورة التمعن فيما نقرأ .

٤ - إدراك الغاية التى حواها الكتاب .

٥ - الجو النفسى عند القراءة .

الموضوع

يقول أحد المفكرين : « لأن تقرأ كتابا ثلاث مرات ، خير من أن تقرأ ثلاثة كتب» . والمفهوم من هذا القول ، أن الاعتبار فى القراءة ليس لكثرة ما يقرأ القارئ ، وليس لكثرة ما رُصَّ من الكتب فوق الرُّفوف ، إنما الاعتبار فى القراءة ، لما حصّله القارئ ، ولما قرّ فى ذاكرته من المعانى والمعارف من سطور الكتاب ، ولقد ضرب الله المثل لمن يقرأ ولم يدرك مغزى ما قرأ ، أو قرأ ولم يع ، بالحمار يحمل أسفاراً [١] .

فلا يوصف الإنسان بصفة (القارئ) إلا إن كان لعقله ووعيه نصيب بالغ مما قرأ، وكان فى حياته أثر مما قرأ ، ينعكس هذا الأثر على مفاهيمه ، وعلى رؤيته للأمور ، ويأخذ به إلى أطوار أكثر وعيا ، وأفضل قيمة .

وذلك لا يتوافر له إلا بمنهج قرائى صحيح ، وهو المنهج الذى أشارت إليه جملة المفكر السابقة .

---

(١) الأسفار : جمع سِفْر ، وهو الكتاب .

فقراءة كتابين أو ثلاثة أو يزيد دون الإفادة منها ، كأنها لم تكن ، ويَضْئُلُها حينئذ قراءة كتاب واحد ، وعاه قارئه وأدرك مراميه ؛ لأنه بهذه القراءة قد أضاف لنفسه شيئا لم يكن موجودا من قبل ، سوف يكون لغيره نصيب من هذه الإضافة حين ينقلها إليه .

فكيف تكون القراءة ؟

ليس لهذا السؤال جواب يضع للقراءة المفيدة ضوابط مخصوصة ، أو شروطا معينة، فالناس مختلفون فى قدراتهم الذهنية، ومختلفون فى أحوالهم النفسية والعلمية، وبالتالى فإن هذا الاختلاف لا يمين على جعل القراءة المفيدة عند شروط يتبعها كل قارئ ، فهذا يستوعب مضمون الكتاب من القراءة الأولى ، وذاك يستعصى عليه الكتاب ، فيحتاج إلى معاودته . هذا لا يقوى على طول القراءة ، وذاك لا يصبر على ترك الكتاب إلا إن فرغ منه . ومن الناس من يكتفى ببعض أبواب الكتاب، فيدرك منها ما تحويه الأبواب الأخرى، ومنهم من يحتاج فى فهم موضوع قرأه إلى موضوع آخر يستعين به على ما غمض عليه فى الموضوع السابق - وهكذا يختلف الناس .

غير أن هذا الاختلاف لا يحول دون ضوابط عامة يلتقى عندها القراء جميعا رغم اختلاف قدراتهم ، وطبائعهم ، ألا وهى : أن يصرف القارئ ذهنه عن كل شىء خلا الكتاب الذى يتناوله ، فلا يقرأ وهو بين شواغل تتنازع ذهنه ونفسه ، بل فى تفرغ تام ، يمكنه من التمعن فيما يقرأ ، وتدبره ، ومقارنته بما لديه من معلومات تدور فى إطار ما يقرأ ، وأن يطمئن إلى استيعاب المقروء باختبار ذاكرته على فترات من القراءة، وأن يسجل ملحوظاته التى تستدعيها صفحات الكتاب، وأفكارها ، وَأَنْ يدرك الغاية التى سعى الكتاب إليها بأبوابه وفصوله وموضوعاته ، حيث تلتقى كلها عند مضمون عام ، وفكرة كلية أراد المؤلف أن يدلنا عليها، سواء أكان المضمون العام أو الفكرة الكلية، أمرا مخصوصا بكتاب، أو موضوع مطول، أو مقال .

ومن الضوابط العامة أيضا ، مراعاة الجو النفسى عند القراءة ، والمقصود به أن يكون القارئ فى فراغ من الكدر ، أو أسباب الضيق بشىء من ضوائق الحياة ، بمعنى أن تكون حاله النفسية عند الصفاء الذى يمكنه من معايشة الكتاب أو الموضوع الذى يرغب فى قراءته فإن توافر للقارئ هذا كُلُّه ، مكنته القراءة من تحصيل ثمرتها وخلاصة القول : أن القراءة ليست بكمها ، بل بكيفها .

وإليك نموذجين آخرين حول فكرة واحدة . هى (اسلحة الدمار الشامل) :

النموذج الأول

أثر أسلحة الدمار الشامل في الإضرار بالحياة

عناصر الموضوع :

١. مفهوم الدمار .

٢. الحرب بين القديم والحديث .

٣. العلم سبيل إلى الخير والشر .

٤. أسلحة غير إنسانية .

٥. الدعوة إلى نزع هذه الأسلحة .

الموضوع

الدمار هو الهلاك والإبادة ، والإزالة . تقول «دمرتُ الشيء» أى : أهلكتُه وجعلته غيرَ صالح للحياة . وهو النتيجة الحتمية للحروب بين الأفراد أو بين الشعوب ، فلا حرب بلا قَتلى ، وجرحى . ولا حرب بلا إفساد للأرض ، وضياعٍ للمال .

والمعروف أن مقدار الخسائر ، ونوع الهلاك ، هما رهينان بنوع السلاح المستعمل، إذْ يحدد طبيعة الحرب ، وعليه تترتب النتائج . فقد كانت الحروب - قديما - حروب مواجهة بين المقاتلين ، أى : مبارزة بالسيف أو مطاعنةً بالرماح ، أو قتالاً من وراء أسوار القلاع بقاذفات الحجارة ، أو قاذفات اللهب ، وما شابه هذا من أدوات القتال البدائية ، التى يقف أثرها عند سقوط المحاربين صَرْعَى من فريقى القتال .

ثم تطورت صناعة الأسلحة ، وتطورت أدوات الحرب ، حتى بلغ أمرها فى هذا القرن العشرين ، آخر ما أنتجته العقول البشرية من وسائل القتال وأدواته على نحو علمى معقد لقد انتقلت الحرب ، من حرب المواجهة التقليدية بالسيف أو الرمح أو أشباههما ، إلى حرب المواجهة برصاص البنادق وطلقات المدافع . ومن البنادق والمدافع ، إلى الدبابات والطائرات والقنابل والعلماء من وراء هذا كله يُلِحُّون فى ابتكار الأسلحة التى تمكن المقاتل من القتال وهو على أرضه دون انتقاله إلى أرض

العدو ، كما يلحّون فى ابتكار الأسلحة التى تجعل الهزيمة هزيمة إبادة وإفناء .

والعلم لا يبخل بما يريده العلماء ، إن أرادوا ، ابتكار دواء للمرضى أو ابتكار عوامل الهلاك والدمار . وكان لهم ما أرادوا من اكتشاف الذرة وما تحدثه فى جانبيها السلمى والحربى ، وكان لهم ما أرادوا من معرفة المزيد من أسلحة الحرب التى لا تبقى ولا تذر من الحرث أوالنسل ، حين نوّعوا الأسلحة بين النووية ، والكيمائية ، والبيولوجية ، وليس فى هذه الأنواع بفروعها إلا الدمار بما يحمله الدمار من عموم يتعدى إزهاق الأرواح ، إلى تشويه الحياة بأسرها فى منطقة من المناطق ، ضاقت هذه المنطقة أو اتسعت ، حيث يمتد التشويه إلى الأجنة فى بطون أمهاتهم ، وحيث تشبع الهواء بما يفسد كل مايحيط به الهواء من أرض وأمواه ، وزروع ، وحيوان ، وآدميين . وذلك هو الدمار الشامل.

وإذا كنا قد عرفنا هذه الأسلحة باسم «أسلحة الدمار الشامل» فأقوى من هذا الاسم أن تُسَمَّى «الأسلحة غَيْرَ الإنسانية» ذلك ؛ لأن الحرب إنما هى الصراع بين المتقاتلين ، على أن تكون هزيمة فريق ، هى إعلان الهزيمة لشعبه، دون أن يكون الشعب ، والأرض والماء والهواء محلا لهذا الصراع . لكن الأسلحة غير الإنسانية أو (أسلحة الدمار الشامل) إنما تخبط خَبْطَ عَشْواء ، أَوْ قُلْ : هى وابل الهلاك الذى لا ينجو منه ناج ، وفى ذلك الخروج كل الخروج عن معايير الحروب الشريفة التى تجعل الهزيمةُ ، هزيمةَ مَنْ حمل السلاح ، لا إبادة الآمنين من الرجال العجزة ، والنساء ، والأطفال وإهلاك الحرث والنسل.

فأى باعث وراء استعمال أسلحة الدمار الشامل؟

ليس من باعث سوى الباعث الخلقى الذى نما فى جو من فقدان القيم الإنسانية الرفيعة ، والذى رضع الرغبة فى محو كل ما عداه ، والغاية لدى هؤلاء ، تبرر الوسيلة ، ففايتهم السيطرة والتحكم وإذلال الآخرين لا غاية الراغب فى الحق ، وفى ظل هذه الغاية لا بأس - لدى هؤلاء القادرين على استعمال هذه الأسلحة - لا بأس أن يسخروا من الأسلحة ما يحقق غايتهم بصورة من الصور ، وهم على علم ، بما تحدثه أسلحة الدمار الشامل من تعويق للحياة يمتد إلى أجيال قادمة ، وسنوات طويلة قادمة .

ومن هنا هَبّ المصلحون من الحكام والزعماء والقادة ، يدعون إلى نزع أسلحة

الدمار الشامل ، إنقاذا للحياة - بما حملت - من سوء ما تؤدى إليه هذه الأسلحة . غير أن هَبَّة هؤلاء المصلحين لن تُؤْتى ثمرتها ، ما لم تكن الدول التى تلجأ إلى مثل هذه الأسلحة غير الإنسانية ، عند ميثاق أخلاقى ، ووازع من الضمير الشريف ، ووعى عقلى تزن به مفهوم الحرب الشريفة ، وتزن به مغبَّة ما ينتهى إليه حال البشرية ، لو أن هذه الأسلحة من بين ما تدخره كل دولة لحربها مع غيرها .

النموذج الثانى

(العلماء وأسلحة الدمار الشامل)

عناصر الموضوع :

١. الإنسان بين الخير والشر .

٢. المفهوم الصحيح للاستعداد للقتال .

٣. منهج الحرب الشريفة .

٤. سوء الضمير لدى منتجى أسلحة الدمار .

الموضوع

خلق الله الإنسان مركبا من قدرتين : قُدْرة على فعل الخير ، والأخرى قدرة على فعل الشر ، فلا هو مَلَكٌ خالص لا يدنو من شر ، ولا هو شيطان خالص ينأى عن الخير ، بل هو الكائن المركب من الشيء وضده ، لحكمة إلهية قضت بهذا . وهو فى كلا الحالين يستطيع أن يكون بارعًا مفكرًا مبتكرًا ، ومَهّدَ الله له السبيلين ، وطوَّع له العقل كى يأتمر بأمره فيما يرغب فيه من خير أو شر، ويسّر له سبل العلم وَفْقًا لما يريده ، وَوَفْقًا لما يوحى به ضميره ، وما تغريه به نفسُه . فهذا عالم يتخذ من علمه سبلا إلى الصلاح ، والإصلاح ، ونفع الناس فى دنياهم وأخراهم ، وذلك عالم يتخذ من علمه سبلا إلى الفساد، والإفساد ، وضُرِّ الناس فى عاجلتهم وآجلتهم

الأول ، يوظف جُهده العلمى فيما يكشف به عن جمال الحياة ، والثانى يوظف جُهده فيما يطمس به وجوه الجمال ويبدل به ما يشوه الحياة فى أناسها، ومائها ، وهوائها ، وأرضها .

ومن عَجَب أن يتفرع من هذا النوع الثانى فريق يحظى بالتقدير الرعاية والعناية، حيث يسخر علمه فى البحث عمّا يشوه جمال الحياة بما يبتكر ويخترع ويصنف فى مجال الحروب .

والحق أنّه ليس من بأس حين تستلزم الحرب إعداد أسلحة الردع التى تجب لردع العدوّ، وليس من بأس حين يكون لزاما أن يُسلِّح المحارِبُ نَفْسَه بما يستطيع من قوة.

لكن البأس فى إعداد القوة التى إن استعملت كانت قضاءً على كل وجوه الحياة ، ودمارًا وهلاكا لمن كان عدوا محاربا ، ولما يتبع هذا العدوَّ المحاربَ مِمَّنْ لا يقوون

على خوض غمار الحرب ، وما يتبعه من أسباب الحياة جميعها .

فمنهج الحرب الشريفة ، أن تجنى الحرب على المقاتلين ، لا على غيرهم من الآمنين ، ولا على أسباب الحياة ، ولازم هذا المنهج أن يكون السلاح على قدره ، لا على أكثر من قَدْره .

ومن هنا كان الجُرْم كل الجُرْم ، فيما هيأته عقول العلماء من أسلحة الدمار الشامل ، ومن فنون الفَتْك بالحياة فى عمومها ، لا بميدان المعركة فى خصوصه .

وليس أدلُّ على تجريم اختراع الأسلحة الفتاكة ، مما كان من (ألفريد نوبل) ذلك العالم الكيميائى السويدى الذى عاش فى القرن التاسع عشر ، حيث عمل على اختراع مادة متفجرة للاستعانة بها فى تفجير المناجم ، فأدى انفجارها إلى قتل أخيه الأصغر ومعه أربعة آخرون ، فكان هذا باعثا إلى حال من الألم والندم لدى «نوبل» جعلته يرصد ثروته فى وصية أوقف فيها هذه الثروة ، لتكون فوائدها جوائزَ تقدَّمُ لكل من يُقَدِّم عملا يخدم به السلام ، تلك حادثة ، إن لم تتكرر فى التاريخ فيكفيها وحدها أن تكون دليلا على أن ابتكار أسباب الدمار ، لا يتصل فى باعثه الأخلاقى بنقاء الضمير لدى من يبتكره ، مهما كانت الدوافع ، وإلا فإن (ألفريد نوبل) لم تكن غايته من اختراعه إلا خدمة السلم .

فما بالنا إذا كان العلماء فى مجال الابتكارات الحربية المدمرة ، إنما يتجهون عن قصد إلى البحث والتنقيب عن كل أسباب الفناء .

وها هى (هيروشيما) و(نجازاكي) اليابانيتين . شاهدا صدق على أن العلماء الذين سخروا (الذرة) للدمار ، قد كانت بغيتهم فى أصلها ، تدمير الحياة . ومن ورائهم ، أو أمامهم ، أصحاب القرار فى استعمال ما أنتجه العلماء ، وإلا فإن (نجازاكي) وهى ميناء ، و(هيروشيما) وهى مدينة صغيرة لم تكن كل منهما فى حاجة إلى قنبلة ذرية تُلقى عليهما فى الحرب العالمية الثانية .

إذن ، فأسلحة الدمار الشامل ليست من مبعث الإعداد لحروب يتغلب فيها الحق على الباطل، أو لتهديد الظالم ، إنما هى من مبعث الاستخفاف بأقدار الحياة ، ومن مبعث الرغبة الدفينة - لدى منتجها ومستعملها - فى التلذذ بإبادة الآخرين ، وليس من مبعث غير هذا .

فأيُّ عِلْم هذا الذى تسخره العقول لتدمير الحياة ؟

وأيُّ عالم هذا الذى يسعى إلى تدمير الحياة ؟

تدريبات

التدريب الأول :

اقرأ الموضوع الآتى ، ثم أجب :

«فى عهد هارون الرشيد اختُرِعَتْ الساعة الدقاقة والمتحركة ، وقد أهداها إلى ملك فرنسا ، ولما رآها الإفرنج ذعرُوا ، لزعمهم أنها آلة سحرية ، اختبأت فيها الشياطين وأُرْسِلَتْ إليهم للإيقاع بهم .

والعرب هم الذين اخترعوا رقّاص الساعة ، واخترعوا (البوصلة) وقد أخذ الإفرنج عنهم الأرقام الحسابية ، وعلم الجبر ، وقوانين ثقل الأجسام وعلم الكيمياء .

كذلك عرف العرب كيف يستخرجون المياه والزيوت بالتقطير ، وقد برعوا فى الجراحة ، حتى أن نساءهم كُنَّ يعملن العمليات الجراحية لبنات جنسهن .

وفى زمن المأمون حُسِبَ الخسوف والكسوف . وكان للعرب كثير من المراصد الفلكية ، منها مرصد إشبيلية ، وهو أول مرصد ظهر فى أوربا ، ومرصد بغداد ، وسمرقند ، ودمشق ، وجبل المقطم فى القاهرة».

*****

تناول الموضوع السابق عدة عناصر ، وقد ذكرت هذه العناصر فى السطور التالية ، وذكر معها عناصر لم ترد فى الموضوع .

استخرج العناصر التى وردت هنا ، ثم رتبها حسب ترتيبها فى الموضوع :

(الحرب بين العرب وفرنسا . التقدم العلمى زمن المأمون . معرفة العرب للتقطير. مهارة نساء العرب فى الطب . اختراع الساعة فى عهد هارون . فائدة الأرقام . هارون يهدى الساعة إلى ملك فرنسا . ما نقله الإفرنج عن العرب . فوائد الكيمياء ، خوف الإفرنج من الساعة) .

التدريب الثانى :

عين عناصر الموضوع الآتى :

«كان هارون الرشيد من أفاضل الخلفاء - بعد عصر الخلفاء الراشدين الأربعة - وكان من أفاضل الفصحاء والحكماء والكرماء ، وكان يحج سنة ويغزو أخرى ، وإذا حج خرج معه مئة رجل من الفقهاء وإذا لم يحج أرسل ثلاثمئة رجل بالنفقة والكسوة، وكان لا يضيع عنده إحسان محسن ، ولا يؤخر المكافأة على العمل الصالح، وكان من أهل المروءة ويكره المراء[1] فى الدين . وقد دعا يوما الشاعر أبا العتاهية وقال له : أنذِرْنا[2] ، فقال له قصيدة ملأها بذكر الموت والرغبة عن الدنيا[3] فبكى الرشيد، فقال الفضل بن يحيى لأبى العتاهية : قد كدرت على أمير المؤمنين مجلسه، فقال الرشيد : دعوه فإنه رآنا فى نوم الغفلة فأراد أن يوقظنا» .

التدريب الثالث :

أى مجموعات العناصر الآتية يصلح لصياغة موضوع عن (قيمة العمل) :

المجموعة الأولى :

أ - تطور العمل الآلى .

ب - حاجة العمل إلى التجويد والتحسين .

حـ - عدم الإهمال فى أداء العامل .

المجموعة الثانية :

أ - الحياة لا تقوم إلا بالعمل .

ب - دعوة الدين إلى العمل .

حـ - الفرق بين العامل وغير العامل .

المجموعة الثالثة :

أ - حاجة العمل إلى الدراسة والتطوير .

---

(١) المراء : الجدل . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ [الكهف : ٢٢] ومن معانى المراء - أيضا - : المخالفة .

(٢) أنذِرْنا : عِظنا بما يخوفنا من الله .

(٣) الرغبة عن الدنيا : عدم الإقبال عليها . وضد هذا المعنى أن نقول : (الرغبة فى الدنيا) أى : حبها . فكلمة (رغب) إن جاء بعدها حرف الجر (فى) كانت بمعنى (أحَبَّ) وإن جاء بعدها حرف الجر (عن) كانت بمعنى (كره) .

ب - ضرورة تدريب العمال .

حـ - الحاجة إلى تكوين النقابات العمالية .

التدريب الرابع :

(تخير لكل من الفكرتين الآتيتين ، عناصرها المناسبة من المجموعات الآتية) :

الفكرتان :

١ - (حقوق الوالدين) . ٢ - (العلاقة بين الإخوة) .

مجموعات العناصر :

الأولى :

أ - الطاعة . ب - التواضع . حـ - الرعاية عند الكبر .

الثانية :

أ - النجدة . ب - تفريج الكربة . حـ - عدم الإيذاء .

الثالثة :

أ - المسالمة . ب - الصبر على الأذى . حـ - التغاضى عن الأخطاء .

الرابعة :

أ - المودة . ب - العطف . حـ - الإيثار .

التدريب الخامس :

ضع خطا تحت الفكرة الكلية التى تناسب جملة العناصر التالية :

العناصر :

(الترحيب به - تلبية مطالبه - إشعاره بأنه بين أهله) .

الأفكار :

(إكرام العاجز - إكرام المسكين - إكرام الضيف - إكرام الجار) .

التدريب السادس :

عين لكل فكرة آتية كل ما يمكن من زواياها التى يمكن الكتابة عنها :

(القلم - التليفزيون - التليفون - السيارة - الطائرة - السفينة) .

موضوع تدريبى

ماذا كَسَبَ الإنسان باقتحام الفضاء ؟[1] .

لاشك فى أنه - رغم كل الإبهار الذى يحيط بأخبار الفضاء - فإن السؤال يظل يتردد فى الذهن : هل تبرر إنجازات الفضاء الإنفاق الهائل الذى أُنفق عليها ؟ ، وماذا حققت - هذه الإنجازات - للجنس البشرى ؟

لاشك فى أن إجابة وافية عن هذين السؤالين لا يُتَوَقَّعُ أن تكون سهلة ولا بسيطة، وإذا كان من الممكن أن نقدم حكما عاما على الإنجازات الفضائية فإن هذا الحكم لا يمكنه أن يَغْفُلَ العائد الإيجابى الكبير الذى حققته هذه الصناعة فى خدمة الإنسانية ، فقد أصبحت مغامرة الفضاء مغامرة علمية لاكتشاف كوكبنا (الأرض) فى جزء كبير منها ، فقد مكنت الأقمارُ الصناعيةُ العلماءَ من مسح سطح الأرض وما تحته بشكل تفصيلى يحدد مواقع تركز الثروات الطبيعية من معادن وبترول ومناجم وغيرها ، كما يتم بشكل دورى تقدير المحاصيل بواسطة الأقمار الصناعية ، ومراقبة التصحّر وتآكل الغابات ومتابعة الآفات الزراعية ، وكذلك يستخدم المسح الفضائى أيضا فى تخطيط المدن ومتابعة نمو المناطق العشوائية وتخطيط مشروعات الرى والطرق ، وأصبح الرصد الجوى بالأقمار الصناعية من الأمور اليومية فى نشرات الأخبار ، كما يمكن بواسطة هذه الأقمار متابعة حركة الأعاصير والزوابع والتحذير منها بما يكفل وقتا كافيا لتجنب أخطارها .

ومن المجالات التى حققت فيها الأقمار الصناعية نتائج باهرة مجال الاتصالات التليفونية ، فمن الممكن أن يتصل ركاب الطائرة بذويهم على الأرض فى أى مكان ! وفى مجال البث المباشر أصبح العالم كله قرية واحدة مفتوحة حيث يمكن تلقّى برامج التليفزيون من عشرات الأقمار المنتشرة فى الفضاء والتى تتلقى برامجها من دول متعددة ثم تعاود إرسالها إلى الأرض .

وفى مجال العلوم والتكنولوچيا ساهمت أبحاث الفضاء فى إعطاء مجال الحاسبات ، والتحكم الآلى دفعات كبيرة ، حيث أن هذه التقنيات كانت من التقنيات الحاكمة فى نجاح برامج الفضاء .

---

(١) د. محمد بهى الدين عرجون . عالم المعرفة . العدد ٢١٤ (بتصرف) .

ولما كان من المهم تقليل أحمال سفن الفضاء إلى أقصى حد ، فقد اتجهت الأبحاث العلمية إلى تصغير حجم الأجهزة والمعدات وظهرت نتيجة لذلك أجهزة إلكترونية وميكانيكية غاية فى الصغر وخفة الوزن ، كما أدت بحوث الفضاء فى مجال المواد الحرارية إلى إنتاج أوانى الطبخ الخزفية الحرارية غير القابلة للكسر ، حتى لو أُخرجت من الثلاجة إلى الفرن مباشرة ، وقد كان السبب فى اختراعها هو الحاجة إلى صنع مقدمة القذيفة من مادة تتحمل الانتقال من درجات الحرارة الباردة إلى درجات الحرارة العالية عند اختراق جو الأرض .

وهكذا ندرك أن الإنجازات فى مجال الفضاء تشير إلى أن هذا الاستثمار العلمى كان واحدا من أنجح الاستثمارات على مر التاريخ .

تدريب على الموضوع السابق

توجيه :

القصد من هذا التدريب ليس مجرد الإجابة عن الأسئلة الآتية ، بل القصد هو تعاملك مع الموضوع تعامل الباحث الذى ينقب عن مواضع الصواب والخطأ ، وعن علة التعبير الذى استعمله الكاتب .

كذلك قصد به أن تدرب نفسك على إعادة صياغة ما تقرأ وفى إعادة الصياغة إثارة لِمَلَكَةِ الكتابة لديك . وغير هذا مما يتفتق عنه ذهنك مع مدارسة هذا الموضوع.

ولكى تبلغ الفائدة مبلغها عليك بأن تتخذ منهج هذا التدريب مع المقالات الآتية من جانب رؤيتك للكلمات فى توافقها مع المعنى المراد وتركيب الجمل، وكذلك جانب العناصر وترتيبها ، ومدى توافقها مع عنوان الموضوع .

وإليك الآتى :

١. كلمة (اقتحام) التى وردت بالعنوان ، تعنى الآتى :

أ ـ دخول المكان بالقوة .

ب ـ الدخول فى مسألة عظيمة دون تفكير أوْ رَوِيّة .

جـ ـ محاولة اجتياز شدة من الشدائد .

فهل ترى أن رحلة السفن إلى الفضاء تناسبها كلمة (اقتحام)؟ وإذا كان لفظ

(الاقتحام) يناسبها ، فما وجه المناسبة مع واحد من المعانى الثلاثة السابقة؟ .

٢ـ كلمة (الهائل) التى وردت فى الموضوع معناها : (المُفْزِع) فهل ترى أن الكاتب قد اختار اللفظ الصحيح المناسب لكلمة (الإنفاق) ؟.

وضح رأيك إذا كان اللفظ مناسبا .

وإذا لم يكن مناسبا ، فما اللفظ الذى يمكن استعماله بدلا من (الهائل)؟

٣ـ ماذا تعنى كلمة «العشوائية» ؟

٤ـ عيّن المفردات التى أثارت انتباهك ، مبينا ما أثار انتباهك منها .

٥ـ اذكر الكلمات التى تكررت فى الموضوع ، وهل كان التكرير ضرورة ؟

أم كان هناك كلمات أخرى بديلة ؟

٦ـ وردت الجملة الآتية فى الموضوع «تقليل أحمال سفن الفضاء إلى أقصى حد» فهل ترى أن كلمة «أقصى» تناسب المعنى ؟ أم يناسبه كلمة «أدْنى»؟ .

٧ـ ما الكلمات غير العربية التى وردت فى الموضوع ؟

٨ـ فى العناصر الأربعة الآتية عنصر واحد لم يشمله الموضوع بيّن هذا العنصر

أ ـ الإنجازات والنفقات .

ب ـ فوائد رحلات الفضاء .

جـ ـ تحسين الإنتاج التليفزيونى .

د ـ اتساع دائرة الإرسال التليفزيونى .

٩ـ العناصر الآتية اشتمل عليها الموضوع السابق، لكنها وردت فى الأسطر الآتية غير مرتبة . أعِدّ ترتيبها كما جاءت فى الموضوع .

- معرفة حركة الأعاصير والرياح أ ـ .....
- توافق الإنجازات الفضائية من النفقات . ب ـ .....
- معرفة ما تحت سطح الأرض جـ .....
- الإفادة فى تخطيط المدن د ـ .....
- اتساع دائرة الاتصال التليفونى هـ ـ .....

- إنتاج المواد الحرارية . و . .....
- الإفادة فى مجال التحكّم الآلى ز. .....

١٠ ـ أعد كتابة الموضوع بقلمك وبأسلوبك الخاص مع الحرص على مضمونه.

١١ـ (العلم والفضاء) فكرة كلية يمكن أن يتفرع منها موضوعات عديدة، ماذا ترى من الموضوعات التى تدور فى هذا الإطار ؟

العَوْلمة : نعمة أم نقمة ؟

حين تكون الكتابة عن «العولمة» بقلم عربي . فمن غير الصحيح أن يَغْفُلَ الكاتب العربي عن الإشارة إلى صحة استعماله كلمة «عَوْلمة» أو خطئها ، وذلك لعناية اللغة العربية بما يدل عليه كل لفظ مفيد ، وسد هذه العناية ، هو الحرص على سلامة التعامل بين الناس ، فحين يكون اللفظ معلوم الدلالة ، أي حين يكون المعنى الذي يدل عليه اللفظ واضحا ، فإنه - حينئذ - سبيل إلى التعامل البيّن الواضح .

فإذا سألت عن المقصود بكلمة «عولمة» فسوف تجد من يجيب وسوف تجد من لا يعرف الإجابة ؛ لأنه يُسْأَل عن لفظ جديد ، أو مصطلح جديد لم تجر به اللغة العربية من قبل .

أما المعنى الذى يقصده لفظ «العولمة» فهو أن يشترك العالَم - بفتح اللام - في أمر من الأمور . أو - بعبارة أخرى - أن يخرج الشيء من نطاقه المحلّي المحدود ، إلى نطاقه الشامل لكل مناحي العالم .

وأما كون هذا اللفظ صحيحا في لغتنا أو خاطئا ، فمن التيسير أن يقال : إنّ استعماله أمر فرضته ظروف العصر الحديث ، وإن كان على غير ما جرت اللغة العربية ، كغيره من الألفاظ التي شاعت في مجال الصناعة أو التجارة ، وكان أولى أن نتعامل مع بدائلها . وسواء أكان مصطلح «العولمة» صحيحا في لغتنا أو خاطئا . فإن المقال هنا مُعْنَي بما يدل عليه هذا المصطلح . والذي يدل عليه هو : أن يكون العالمُ كله ميدانا اقتصاديا واحدا . ذلك أن هذا المصطلح لم ينشأ إلا في ظل الفكر الاقتصادي ، ولم ينشأ في ظل الفكر الفني أو اللغوي أو الديني أو الزراعي أو الصناعي .

ومن هنا ، كانت هذه «العولمة» بين رأيين : رأي يرفضها ، ورأي يقبلها . **أما الرافضون** فهم أولئك الذين يرون فيها ضياعا للأيدي العاملة ، ويرون فيها سيطرة لأصحاب رؤوس الأموال الطائلة ، ويرون فيها أن تكون الدولة النامية ، أو الدول الفقيرة ، تحت رحمة قدرة القادرين من كبار أصحاب المليارات في العالم ، حيث لا يكون للدول الفقيرة رأي في مسار صناعة من الصناعات ، أو رأي فيما يجب من تشغيل الأيدي العاملة ، أو رأي فيما يعود عليها بالنفع أو الضرر . ومَثَلُ العولمة - حينئذ - هو كمَثَلِ الثَّرِيِّ الذي أقام مصنعًا ، جمع فيه المهرة من العمال وغيرهم ،

وليس له من منافس في المال أو الصنعة . فكيف يكون الحال مع هذا الثري ؟ إنه حال القادر الذي يحكم وَفْق هواه فيما يرى من الأجور . وإنهاء عمل العاملين أو الإبقاء عليهم ، والأمر حينئذ موكول إلى مدى ما يتمتع به صاحب العمل من المُثل والمبادئ بخيرها وشرها .

فإذا وقع العالم في مصيدة العولمة ، فإن ضمان الإبقاء على حياة العاملين لا يكون إلا إذا كانت دول العالم الواقعة في مجال «العولمة» على قدر عظيم من القوة الاقتصادية ، وقدر عظيم من السيطرة على مقدرات الأمور التي تضمن التكافل الاجتماعي ، أو العدالة الاجتماعية كي تضمن للناس في حَيِّزِها أن يطمئنوا إلى حياتهم الحاضرة وحياتهم المستقبلة .

وأما الموافقون على «العولمة» فهم : إمّا أنهم قد أدركوا ما لم يدرك الرافضون من صالح الإنسان على مستوى العالم ، وإما أنهم متآمرون على مستقبل البشرية ، وإما أنهم شغوفون بالتحرر من المحلية والانطلاق إلى العالمية دون نظر أو دراسة لما هو صحيح ، أو ما هو خاطئ .

والذي يرفضه العقل رفضا شديدًا وحازمًا وحاسمًا ، أن يأتي نظام من النظم فيجعل العالم كله عند منهج واحد في أمر من الأمور ، بينما تختلف أنحاء هذا العالم في القيم ، والدين ، واللغة ، والقدرات . ولكي يصح الخضوع لمنهج واحد ، لابد أن يكون هناك اتحاد قِيَمِيٌّ واتحاد ديني ، واتحاد لغوي ، واتحاد في القدرات ، وغير هذا من جوانب الاتحاد الذي يجعل المنهج الواحد منهجا لا خوف فيه ولا يأس.

أما إن كنا في عالم ، تنوعت فيه الجرائم ، وتباينت فيه المعايير الدينية ، وظهرت فيه صنوف وصنوف من المطامع . فإن «عولمة الصناعة» أو «عولمة التجارة» أو «عولمة أمر من الأمور» تصبح نوعا من سوء النوايا ، أو نوعا من الخبل العقلي لمن يقول بصحة العولمة .

والخلاصة ، أن «العولمة» خطأ في لغتنا العربية ، وخطأ في حق العاملين الكادحين ، وخطأ في اختيار وسائل الثراء ، بل إنها جريمة عقلية وجريمة نفسية وجريمة علمية لدى من يحاول إقناع الآخرين بها ، ما دامت فكرة «العولمة» قد نشأت في ظل «المال» ، أو في ظل ما عرفناه باسم «الاقتصاد» .

وَبَعْدُ ... فللقارئ أن يرى : هل جاءت العولمة لتكون نعمة ؟ أم لتكون نقمة ؟

توجيه التدريب

الموضوع السابق ، يتناول قضية حديثة ، وُلِدَتْ في القرن العشرين ـ من بين كثير من قضايا هذا القرن ـ وهي : قضية «العَوْلَمة» ، إلا أن الموضوع لم يتناول قضية العولمة بكل أبعادها أي : بكل أسبابها ، ونُظُمِها ، ونتائجها ، بل تناولها من زاويتين : الأولى : موقع كلمة «العولمة» من اللغة العربية . والثانية : الحكم على العولمة هل هي خير أم شر بالنسبة للعالم .

ولكي يكون هذا الموضوع بابا من بين الأبواب التي تدخل منها إلى القدرة على التعبير اللغوي ، عليك بالآتي :

أولا :

١ـ أن تضع من عندك عناوين مبدوءة بكلمة «عولمة» مثل : «عولمة الأخلاق» . «عولمة الأدب» . «عولمة صناعة الأثاث المنزلي» . «عولمة البحث عن البترول» ... وغير هذا من العناوين التي يمليها عليك فكرك .

٢ـ تخيّر من هذه العناوين ما ترى فيه قدرتك على الكتابة فيه .

ثانيا :

١ـ عيّن من الموضوع السابق ما ترى من العناصر التي تستحق الكتابة عنها.

٢ـ عيّن من الموضوع ما ترى من الكلمات الجديدة التي لم تطلع عليها من قبل ، ثم انظر كيف تكتب عنها .

ثالثا :

١ـ بعد قراءتك للموضوع السابق، وبعد فهمك له ، حاول أن تكتبه مرة ثانية بصياغة جديدة من قلمك ، دون اختصار لأفكاره .

٢ـ درب قلمك على أن تكتبه في إيجاز مع المحافظة على المعنى العام .

٣ـ حاول أن توجز الموضوع في أقل سطور ممكنة .

رابعا : حاول أن تجمع الكلمات الحديثة التي جَدَّتْ في مجالات مختلفة مثل (الشَّراكَة) و (الحاسوب) و (الإشْكَالِيَّة) و (المَرْجِعِيَّة) و (اللّامَعْقُول) وغير هذا من

الكلمات التي ولّدها العصر الحديث في مجال الأدب ، أو الفن ، أو الصناعة ، أو غير هذا مما يثير انتباهك . ثم قُمْ بالبحث عن أصول هذه الكلمات ، إما بالرجوع إلى معاجم اللغة ، أو بسؤال أهل العلم . ثم احرصْ على تدوين كل ما يتعلق بكل كلمة في دفترك الخاص .

التعبير الوصفى

تأتى كلمة (وصَفَ) - بفتح الصاد [1] - على معانٍ ، منها :

وَصَفَ ، بمعنى (عَيَّنَ) نقول : وصف الطبيب الدواء ، أى عينه باسمه ومقداره ،

وبمعنى (حكى) ، نقول : وصف فلان الخبر = حكاه .

وبمعنى (أظهر وبين) ، نقول : وصف الثوبُ الجسمَ = أظهر أجزاءه ومفاتنه .

وبمعنى (نعتَ) ، تقول : وصف فلانٌ الشىء = نعته بما فيه أى بين ما عليه هذا الشىء .

والمضارع من (وصف) هو (يَصِفُ) .

ومصدره - تبعا للمعانى السابقة - هو (وَصْفٌ) و(صِفَةٌ) .

والمعنى المقصود فى هذه الصفحات : هو الوصف بمعنى (النعت) أى إيضاح الحال والهيئة لشىء من الأشياء بمثل ما تراه العين .

وبهذا المعنى : نقول : إن التعبير الوصفى ، هو الكلام الذى نصور به ما تقع عليه العين من المرئيات .

ويجرى هذا الوصف بين نوعين :

الأول : الوصف المباشر ، وهو الوصف الذى يعادل التصوير الفوتوغرافى حيث تنقل آلة التصوير ما يقع على العدسة ، كما هو بأبعاده وأشكاله وألوانه .

الثانى : الوصف الأدبى : وهو الوصف الذى يسجل فيه الواصف ما يقع عليه بصره من خلال مشاعره وانفعاله ، فهو لا ينقل الشكل المرئى فقط ، بل ينقله إلينا بعبارات توضح لنا حاله النفسية من إعجاب أو نفور أو سواهما من الجوانب النفسية .

والنوع الأول : لا أثر فيه للخيال ، ولا مجال فيه لاستعمال الألفاظ فى غير ما

(١) فى اللغة (وصُف) بضم الصاد . نقول : (وصُفَ الغلام) أى بلغ حد القدرة على الخدمة ومع المؤنث نقول (وصُفت الفتاةُ) . ومنه الوصيفة . ومضارع هذا الفعل (يَوْصُفُ) ومصدره : (وَصَافةً) .

وضعت له ، أى أن الواصف يتخذ الألفاظ التى يصف بها تبعا لمعناها الأصلى (الحقيقى) دون استعمال الخيال وكأن كلماته كالصورة الفوتوغرافية التى تنقلها آلة التصوير . وهذه لا تتعامل مع الخيال أو الصور بل تتعامل مع ما يقع من الأضواء والظلال على العدسة . فتنقل ما يقع عليها كما هو .

وهو فى مجال (التعبير) تدريب على دقة الملاحظة التى لا يغادر البصر فيها شيئا من أجزاء ما يراه ، وتدريب - أيضا - على الصياغة التى تمكن القارئ من تصور ما يقرأ عنه ، تصورا يتساوى مع المشاهدة .

والبراعة فى هذا الوصف لا يقف نفعها عند حد الدُّرْبة فى دقة النقل ، بل إن نفعها يظهر فى كثير من أمور الحياة ، حيث يُطْلَبُ من أحدهم تصوير ما رأى ، وفى تصويره ما يظهر حقيقة ، أو يفيد فى قضية، أو فى التعليم ، وغير هذا مما تقتضيه حياة الناس.

أما النوع الثانى : ففيه إعمال للخيال ، واستعمال اللفظ كثيرا فى غير ما وضع له ، وللتشبيه مجاله الرحب فى هذا الوصف ؛ لأنه لا يعتمد على النقل المباشر كسابقه بل يعتمد على ما يحدثه الشىء فى نفس من يراه ، فإنْ وصَفَ البحرَ ، نقل إلينا أمواجه وصفحة مائه ، ولونه ، وأفقه البعيد ، نقلا نرى به كيف كانت مشاعره وهو يرى البحر وما فيه ، من خوف أو أمن ، أو كآبة ، أو سرور ، وَمثَّلُ الواصف مع البحر ، مَثَّله مع السفينة ، والطائرة ، والمطر ، والشجر ، ومع الكثير من مفردات الحياة .

والوصف يحتل مساحة بعيدة المدى فى الأدب العربى ، منذ عرف العربُ الأدبَ.

والشعر الجاهلى - فى كثير منه - كان شديد العناية بالوصف ، فوصف الشعراء كل ما رأوه : وصفوا الناقة ، والفرس ، وأدوات الحرب ، والمرأة ، والجبل ، والفيوم ، والذئب ، والبقر الوحشىّ ، وكثيرًا من مظاهر الطبيعة ، والمظاهر الإنسانية .

ولم يكن الوصف الأدبى وقفا على عصر دون عصر ، بل هو مع كل العصور ، مادام البشر فى كل عصر ، لأنه عمل لصيق بنفس الإنسان ونفس الإنسان تتشى بمحاسن الحياة وجمالها ، وتعكس مشاعرها على ما يراه الإنسان من مادة أو ما يراه بذهنه من المعانى ، كالكرم ، والشجاعة ، والعادات والتقاليد، ومثيل هذا .

نماذج من الوصف

أولا : من الوصف المباشر :

١ - وصف السفينة .

(بلغ طول السفينة مئة متر تقريبا ، وقد ضاق عرضها عند المقدمة حتى تلاقى جانباها فى هيئة زاوية، أو ما يشبه الزاوية ، وأما مؤخرتها فكانت كالمقدمة . وقد كان ارتفاعها من سطح الماء عشرين مترا تقريبًا عدا ما غطس منها تحت الماء .

وقد ظهر على سطحها عدد من الغرف المتلاصقة ، ذات نوافذ صغيرة متجاورة فى بعد قليل .

وفى باطنها عدد من الغرف أيضا إلى جانب غرفة الآلات ، وغيرها من الأماكن التى خصص كل مكان فيها لغرض معين) .

٢ - موازنة بين الكلب والقط :

«إليك حديثا عن حيوانين مستأنسين ، لا يكاد يخلو من أحدهما بيت ، فأما أولهما فالكلب ، وهو حيوان أليف ، وأما ثانيهما وهو القط فحيوان يحب العزلة ، ويميل إلى الفَتك بأعدائه منفردًا .

وإذا تأملت أعضاء الحيوانين وجدت فروقا دقيقة بينهما : فباطن الأقدام مختلف ، وأظافر الكلب ظاهرة ، لكن أظافر القط مختفية فى أغمادها لا تظهر إلا حين يغضب أو يقاتل . ولسان الكلب ناعم ، أما لسان القط فخشن كالمِبْرَدِ ، وأسنانهما متباينة ، فهى فى الكلب تكسر العظام ، وهى فى القط حادة تفرى اللحوم» .

ثانيا : من الوصف الأدبى :

١ - وصف الريف والفلاح :

«ريف مصر جنة دانية[١] القطوف[٢] شهية الثّمر ، عِطْرِيَّة النسيم ، مشرقة السماء ، تَتَنقّل فيها الشمس على بساط أخْضَرَ فتّان ، وجدولٍ[٣] أبيض رقراق[٤]

(١) دانية : قريبة . (٢) القطوف : جمع (قِطْف) وهو ما قطف من الثمر .
(٣) جدول : مجرى صغير يستعمل لسقى الزرع . (٤) رقراق : يجرى سهلا متسلسلا .

وزهر ضاحك[١] متفتح الأكمام[٢] وطائر يرسل نشيده عذْبا شجيًّا[٣].

فلست تبصر إلا يانعا[٤] بهيجا ، أو ناضراً خضراً ، أو طائراً غَرِدًا . هذه الطبيعة الساحرة الباسمة تقابلك صباح كل يوم إن كنت من أبناء الريف ، أو مّمن يعيشون فيه ، فأينما أرسلت بصرك لا تقع عينك إلا على كل فاتن خلاّب من مظاهر الطبيعة ومحاسنها ، وتلك نعمة أنعم الله بها على الزارع المصرى ، فأسبغت[٥] عليه الخلق الكريم ، والوداعة[٦] والقناعة . فهو يستقبل يومه معتمدا على الله الذى يرزقه كما يرزق الطير تغدو[٧] خِمَاصًا[٨] وتَروحُ بِطانا[٩] ، ويقضى وقته فى الحقل يبذر الحب ، أو يحرث الأديم أو يروى الأرض ثم يعود إلى بيته إذا غابت الشمسُ وراء الأفق ، وبسط الظلام جناحيه على الأرض ، فيأوى إلى مضجعه قرير العين ، مرتاح النفس ، ليواصل جهاده فى اليوم التالى» .

التعليق

لعلك الآن قد لاحظت الفرق بين الوصف الحسّى المباشر (أى : الوصف الفوتوغرافى) ، والوصف الأدبى .

فعند وصف السفينة وصفا مباشرا ، تناول الواصف طول السفينة وعرضها وارتفاعها ، وما غطس منها وما ظهر ، وغرف السطح وغرف الباطن .

فهو وصف لا أثر فيه لخيال . أو عاطفة من حب أو كره أو خوف أو امْن بل هو الوصف الذى سجل فيه الواصف ما وقعت عينه عليه تسجيلا لا شأن لهُ به من الجانب العاطفى .

وكذلك جاء الوصف عند الموازنة بين الكلب والقط ، فقد تناول الواصف هيئة الكلب والقط بما اشتملت عليه هذه الهيئة من باطن الأقدام والأظافر ، واللسان ، والأسنان .

---

(١) ضاحك : (تعبير بلاغى ، بمعنى متفتح) .
(٢) الأكمام : (جمع مفرده : كِمٌّ . وهو وعاء الطلع) .
(٣) شجيا : جميل الصوت .
(٤) يانعا : ناضجا .
(٥) أسبغت : غطت .
(٦) الوداعة : اللينة الهادئة .
(٧) تغدو : تذهب أول النهار .
(٨) خِماصا : جائعة (والمفرد خميصة) .
(٩) بطانا : ممتلئة البطون .

أما فى الوصف الأدبى ، عند وصف الريف والفلاح ، فقد مزج الواصف بين ما يراه وعواطفه نحو ما يرى .

فالريف عنده (جنة) وهى رؤية نفسية ألقى بها على الريف والنسيم عطر ، والشمس تنتقل على بساط ، والزهر يضحك والطبيعة باسمة ، والفلاح قانع ، قرير العين .

وكل هذه صفات صنعتها عاطفة الواصف نحو الريف وفى الرؤية العاطفية ينقل إلينا الكاتب أو المتكلم شعوره نحو ما يرى لا شكل ما يرى .

ومن الفوارق بين الوصف الحسّى المباشر . والوصف الأدبى ، أن الوصف المباشر لا يختلف فيه الواصفون وإن كانوا كُثْرًا .

أما الوصف الأدبى فقد يختلف فيه الواصفون قلّوا أو كَثُرُوا واختلاف الأوصاف الأدبية ، لا يخرج هذه الأوصاف جميعها عن الإطار العاطفى .

فهذا يرى الريف جنة . وهذا يرى الريف تأخرًا وجهلا .

هذا يرى فى الوردة جمالا ومتعة للنفس ، وهذا يرى فيها تذكيرا بلون الدم فينفر منها .

وكل هذا ومثيله ،هو من واقع ما أوحت به الأشياء المرئية للكاتب ، وكل ذلك يندرج تحت الوصف الأدبى الذى يتعامل مع العاطفة ، ولا يتعامل مع الرؤية البصرية أو الرؤية الفوتوغرافية .

ومن الفوارق - أيضا - بين الوصفين ، أن الوصف المباشر يحتاج إلى يقظة واعية ، ودقة فى الملاحظة ، وإحاطة بصرية بما تقع عليه العين ، كما يحتاج إلى معرفة بالكلمات التى تمكنه من دقة الوصف ، حتى يعطى لكل جزء من الموصوف كلماته التى تلائمه فالارتفاع يغاير الطول ، والبعد يغاير العرض ، والسمين يختلف عن الممتلئ ، والعاجز عن الكلام يختلف عن الأبكم ، والعجوز يختلف عن الضعيف ، واللون الأزرق يختلف عن اللون الكحلى ... وهكذا .

فإن كان الواصف المباشرُ على بينة من الفروق بين الكلمات ومعانيها ، جاء وصفه دقيقا ، أما إن كان على غير بينة من هذه الفروق ، جاء وصفه داعيا إلى اللبس والخلط ، وفى هذا اللبس أو الخلط ضياع لحقائق الأشياء ، وقد عرفنا - من قبل -

أن الوصف المباشر من بين ما نحتاج إليه فى حياتنا العامة والخاصة ، احتياجا تستدعيه حياتنا فى المنزل ، وفى المدرسة ، وفى ساحة القضاء وفى علاقاتنا الاجتماعية العامة . وكم من قضايا أدّت إلى سجن بريء ، وإطلاق سراح المتهم بناء على شهادة شاهد لم يكن دقيقا فى وصف ما رأى ، وقد يكون هذا الشاهد غير مشكوك فى ضميره ، لكن عجزه عن دقة الوصف المباشر قد أدان البريء وبرّأ المُدانَ.

أما الوصف الأدبى ، فهو أمر يتعلق بالواصف وحده ، فله أن يرى السفينة كما يراها بوجدانه ، وله أن يرى الريف كما يراه بوجدانه ، وله أن يرى السماء كما يحبها أو يخاف منها .

على أن الوصف الأدبى مجال رحب للتدريب العاطفى فى علاقتنا بالأشياء، فالأشياء من حولنا ، ليست كائنات لا يربطنا بها رباط ، بل هى كائنات يؤثر فينا وجودها ، وتترك فى أنفسنا أثرا من الآثار العاطفية .

فحين نعتاد المرور من طريق ، تنشأ بيننا وبين هذا الطريق علاقة نفسية ، يظهر أثرها حين نقوم بوصفه فإذا وصفناه لا نصف طوله وعرضه وطبيعة سطحه، إنما نصف ما أحدثته الألفة بيننا وبينه ، فنصفه على أنه صديق لم يمل ، وأليف يحب الألفة ، وصابر لا يشكو وطأ الأقدام .. وهكذا .

وقل مثل هذا فى كل ما نرتبط به فى حياتنا من كل ما نرى ، فإذا ما درَّبنا أقلامنا على الوصف الأدبى ، فإن لنا فى هذا الوصف كسبًا عاطفيا ، وكسبا إبداعيا ، وكسبًا إنسانيا ، وفوق هذا وذاك فإننا نجنى من هذا التدريب تهذيب النفس ، وتجريدها من الجفاف والجفاء فى علاقتنا بكل ما حولنا من كائن جامد أو كائن حى .

الرسـائل

كلمـة (الرسـائل) جـمـع ، مـفـرده: (رسـالة) ، والـرسـالة تدل على مـعـان ، منهـا الآتى : [1]

أ - كل ما يرسل من شخص إلى آخر ، سواء أكان المرْسَلُ كلاما ، أو شيئا عينيا .

ب - كتاب يشتمل على قليل من المسائل تدور حول موضوع واحد[2] .

حـ - بحث مبتكر[3] يقدمه الطالب الجامعى لنيل شهادة عالية (مثل : الماچستير أو الدكتوراه) .

د - رسالة السماء : وهى الأمور العقائدية التى أمر الله بها رسوله أن يبلغها إلى الناس .

هـ - الخطاب المرسل من شخص آخر[4] .

هذه هى المعانى التى تدور حولها كلمة (الرسالة) . إلا أن المعنى المراد هنا هو المعنى المذكور فى (هـ) وهو : الخطاب المرسل من شخص إلى آخر .

والرسائل أمر تفرضه الحياة بين الناس على مختلف أحوالهم ، وعلاقاتهم .

وقد أبقى لنا التاريخ كثيرا من الرسائل بين الحكام ، وقادة الجيوش ، والزعماء ، والأدباء وكان احتفاظ التاريخ بها لأمرين :

الأول : ما تحمله هذه الرسائل من أمور ، نستطيع أن ندرك من خلالها كثيرا من جوانب التاريخ داخل الدولة ، أو بين دولتين . وكثيرا من أمور لم تذكرها كتب التاريخ .

الثانى : صياغة بعضها من جانب الأسلوب ؛ إذ كانت بعض الرسائل قِطَعًا أدبية

(١) انظر المعجم الوسيط .

(٢) مثال هذا (رسالة فى الزكاة) حيث يكتب صاحبها عن معنى الزكاة ، ونصابها ، ومن تجب لهم، وحكم إخراجها فى الدين .

(٣) أى لم يسبقه إليه أحد .

(٤) ويسمى أيضا (الكتاب) وقد جاء القرآن بهذا المعنى فى سورة النمل ، على لسان سليمان ، فى أمره مع بلقيس ملكة سبأ ، حين قال للهدهد : «اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم» .
وورد مرة ثانية على لسان بلقيس ، حيث أخبرت قومها ، قائلة : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ .
أما استعمال كلمة (خطاب) فهو استعمال حديث ، إلى جانب كلمة «رسالة» وكان الشائع لدى العرب كلمة «كتاب» .

تستحق الاقتداء بها فى بعض الأحوال التعبيرية .

والرسائل - جميعها على تعدد أنواعها ، وأحوال المرسلين ، والمرسل إليهم - تلتقى عند شروط ثابتة :

أ - أن تكون واضحة فى مقصدها ، غير غامضة .

ب - أن تكون ألفاظها مناسبة لحال المرسل إليه ، وطبيعة موضوعها .

حـ - ألا تكون طويلة فى غير حاجة إلى طولها .

د - ألا تكون موجزة إيجازًا يخل باستيفاء موضوعها .

هـ - مراعاة ترتيب أفكارها .

و - عدم تكرار أفكارها ، إلا إن دعت الضرورة .

ز - ضرورة الحرص على علامات الترقيم .

والرسائل نوعان :

١ - ما يجرى بين الأهل والأصدقاء ، وهى الرسائل الاجتماعية ، وقد اشتهرت باسم الرسائل الإخوانية نسبة إلى تداولها بين الإخوان ، إلا أن تسميتها بالاجتماعية أوْلى حتى تشمل الرسائل بين الإخوان والرسائل بين الأهل ، وغيرهم ممن يتصل بعضهم ببعض فى الإطار الاجتماعى .

٢ - ما يجرى بين الجهات الحكومية ، أو بين هذه الجهات والمواطنين ، وقد عرفت هذه الرسائل قديما بالرسائل الديوانية ، نسبة إلى ديوان الحكم حيث كانت الرسائل تصدر من الحاكم إلى ولاته ، وقضاته وقواده ، أو من يتبعونه من غيرهم فى الأمصار.

فى عصرنا هذا تعددت نظم الأعمال الحكومية ، وتفرعت ، وتشعبت وتطورت نظم البريد والمواصلات ، وقد أدى هذا كله إلى اتساع دائرة الرسائل بين المواطنين ومختلف الجهات الحكومية ، كما اتسعت الدائرة بين الحاكم أو من ينوبون عنه والجهات التى تتبع الدولة فى خارج البلاد وداخلها ، ومن هنا أخذت الرسائل التى تجرى بين هؤلاء جميعا أسماء مختلفة ، بمثل : الرسائل الحكومية ، الرسائل الإدارية . الرسائل الرسمية ، وهى تسميات مترادفة ، يستعمل كل منها مكان غيره ، ومفهومها جميعا يدركه الناس ، ولو أنا جعلناها جميعا تحت اسم (الرسائل الإدارية) لكان فى هذا عموم أفضل من كلمة (الرسائل الديوانية).

نماذج من الرسائل

(رسالة من مصرى إلى صديق له من غير المصريين)

صديقى العزيز .....

تحية لك ، وأنا أكتب لك عن مصر ، راجيا أن تكون بخير .

أما بعد :

فقد بعثت إلىَّ تسألنى عن مصر فى طبيعة جوها ، وآثارها ، وشعبها : وكم أسعدنى أن تكون على رغبة فى التزود الثقافى بما تريد أن تعرفه عن مصر ، وإن كانت هذه الرسالة لا تحيط بما تريد أن تعرفه ؛ لأن الحديث عما أردت لا تفى به رسائل ، وإن امتدت بيننا الرسائل فى غير انقطاع .

وإنى لمخبرك عنها فى سطور أرجو أن ألحقها بغيرها فى المقبل من الأيام إن شاء الله ، كما أرجو أن تجمع بين القراءة عن مصر ، ومشاهدتها بناظريك .

أما عن جوها ، فهو الجو المعتدل الذى لا يقسو شتاؤه ، ولا يضيق الصدر بحرارة صيفه، والقادم إليها من دولة أخرى يجد لديه متسعا من الأماكن التى يستمتع فيها بجوها متى كان حلوله ، صيفا أو شتاء .

فإن زارها صيفا ، أمتعه أن يقضى أيام وجوده فيها عند سواحلها ، وإن زارها شتاءً كان له فى بلاد جنوبها ما يمتعه من دفء شمسها .

أما عن آثارها ، فإنى لا أدرى عن أى شىء أحدثك : عن الأهرام ؟ عن أبى الهول؟ عن مقابر الملوك ؟ أم عن معابدها ، أو متحف آثارها ؟ وكيف أكشف لك فى هذه الرسالة القصيرة عما تركه الفراعنة من فنون النحت ، وفنون الزخرفة ، وما أبقاه فن التحنيط من جثث الملوك ؟ وما نقشوه من الكتابة التى سجلوا بها حروبهم ، وما سجلوه على أوراق البردى من حياتهم الاجتماعية والأدبية؟ إن الحديث عن هذا وغيره ، لا يغنيك فى معرفته ، قدر غَنَاء الزيارة ، كى تشهد ما لا تفى الكتابة بوصفه ، ولا توحى إليك وحى الرؤية .

أما عن شعبها ، فهو الشعب المسالم ، الطيب ، الجواد ، وهو شعب ترى لديه مرجعا مليئا بعادات وتقاليد سابقيه على هذه الأرض ، إذ تلتقى فى عاداته الدينية ،

والاجتماعية ما خلفته العصور السابقة من عادات الاحتفال بالمناسبات الدينية ، وعادات الزواج والميلاد ، فمن كل هذا ومثيله قد استبقى الشعب المصرى أجمل العادات والتقاليد التى لا تعارض بينها وبين عقيدته الصحيحة ، والتى تمنح الصلة الاجتماعية مزيدا من الود والمحبة .

ومن جميل ما يتمتع به شعب مصر ، وينفرد به بين الشعوب ، أنه لا يربط بين العقائد، والتواصل الاجتماعى ، فالمسلم والمسيحى على أرضها تتشابك بينهم العلاقات فى جو نفسى تسوده مشاعره الصداقة .

هذا ، وأكرر إن رسالة واحدة لا تكفى ولا تفى بما طلبت منى ، فإلى لقاء آخر إن شاء الله .

رسالة إلى والد من ابنه الذى يعمل فى بلد بعيد :

والدى الموقر .....

السلام عليكم ورحمة الله .

أما بعد :

فإنى أكتب لك والشوق يطير بقلبى إليكم ، فمهما كانت مظاهر الحياة فى بلاد الاغتراب مزدانة بزخارفها ومباهجها ، ومهما نعمت فيها بوفرة العيش ، فإنها المباهج التى لا تطرب لها النفس وأنا بعيد عنكم ، وإنه العيش الذى لا يحلو له مذاق بمثل حلاوته وأنا بينكم فليس جمال الحياة فيما يقع عليه البصر من حسن المنظر، أو يطعمه الفم من لذيذ الطعام ، إنما الجمال فيما يشيع فى النفس من دفء المشاعر وأنا بين أهلى وأصدقائى .

لكنها الحياة التى يُلزمنا فيها الدينُ بالحركة والسعى ، عملا بقوله تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾[1] ولولا هذا ما عادلت بين وجودى معكم وغيابى عنكم ، فالوطن والأهل والأصدقاء هم منابع الإمداد بما يغذى الروح ، ويبعث فيها القوة .

غير أن حنينى إلى وطنى وأهلى ، لم يشغلنى عن أداء عملى هنا على الوجه الذى أثبت به قدرة المصرى على العطاء أينما كان ومتى كان .

---

(١) الملك : ١٥ .

وإنى لرضى النفس بهذه الحياة التى تجعل شوقى إليكم متأججا ، وتجعل حرصى على عملى بلا تهاون أو كسل .

وأخيرا إليك منى خير ما يهدى الولد إلى والده من التحية والتوقير والتقدير ، ولا مطلب لى إلا أن أحوز رضاك عنى ، وأنعم بثمرة دعائك لى ، والسلام عليكم ورحمة الله . ولدكم

« ..... »

التعبير الوظيفى

المقصود بالتعبير الوظيفى ، التعبير المتعلق بشؤون الحياة العامة ، فى علاقة الفرد بغيره من الناس ، أو علاقته بمواقع العمل فى المدرسة ، أو الجهات الإدارية ، أو المؤسسات المالية ، أو المؤسسات السياسية ، وغير هذا من الجهات التى يلزمه الاتصال بها .

كذلك يدخل فى إطار التعبير الوظيفى ، ما يقوم به المرء المثقف من تسجيل مذكراته المخصوصة به .

ويدخل فى إطاره أيضا ، ما يسجله أحدنا من ملحوظات عامة حول جانب من الجوانب التى يمر بها فى الحياة العامة .

والضابط لهذا التعبير ، أنه لا يعتمد على الخيال ، فألفاظه مباشرة ، وهى على قدر المعنى ، فلا إطالة أو قصر فى الكلمات والجمل ، إلا تبعا لما يلزم المعنى .

وفصاحة التعبير الوظيفى من الأمور التى لا غنى عنها لكل إنسان فى مجتمعه ، ولذا كان من الضرورة تدريب القلم عليها .

والصفحات القادمة هى نوع من تدريب القلم على هذا التعبير .

تدريبات عامة

على التعبير الوظيفى

من برقيات التهنئة :

تهنئة بالنجاح فى الامتحان :

١ - (عزيزى .....

سرنى نجاحك . ودعائى لك بالتوفيق كل عام) .

أخوك «.....»

٢ - (عزيزى .....

بلغنى نبأ نجاحك . وكم أسعدنى هذا النبأ ، فإلى مزيد من التفوق) .

أخوك «.....»

٣ - (عزيزى .....

لقد كان نجاحك ثمرة جهدك ، فاحرص على دوام هذا الجهد ، لتجنى ثمرته مع كل امتحان ، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا) .

«.....»

٤ - (.....)

(النجاح دائما هدف المجدين ، ولقد كنت جادا ، وكنت مجيدا ، فكنت جديرا بهذا النجاح) .

«.....»

من برقيات التهنئة بالزواج :

١ - «.....»

(زواجا ميمونا إن شاء الله ، وبالرفاء[1] والبنين) .

«.....»

---

(١) الرِّفاء : الوفاق . (والرفاء - مصدر للفعل : رَافَى - أى وافق) ويقال : «رفّى فلانٌ المتزوجَ» أى قال له : «بالرفاء والبنين» .

٢ - «.....»

أرجو لك بهذا الزواج حياة طيبة تحوطها الرفاهة[١] وحسن المعاشرة) .

«.....»

٣ - «.....»

(إنك الآن مقبل على حياة جديدة فى بيت الزوجية ، وكم أسعدنى أن تدخل هذه الحياة الجليلة ، فلك تهنئتى القلبية ، ودعائى لكما بالتوفيق) .

«.....»

٤ - أختى العزيزة .....

(ها هى مرحلة جديدة سعيدة تقدمين عليها ، فهنيئا لك هذه الحياة ، وهنيئا لزوجك فوزه بك) .

أختك «.....»

من برقيات التعزية فى وفاة[٢] :

١ - «.....»

(أثاب الله الفقيد بحسن ما قدم فى حياته ، وأثابكم بما صبرتم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون) .

«.....»

٢ - «.....»

(رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنته ، ولكم ثواب الله بما صبرتم كما قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾) [٣] .

«.....»

---

(١) الرفاهة : رغد العيش وسعة الرزق والنعيم .

(٢) شاع خطأ على الألسن كلمة «عزاء» - عند الوفاة - والصحيح (تعزية) وهى مصدر (عزَّى) أى (صبَّر) .

(٣) سورة البقرة : آية ١٥٥ .

٣ - «.....»

(آلمنا ما آلمكم ، وأصابنا ما أصابكم ، لكنا نعزى النفس بقولك تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾) [١] .

«.....»

من برقيات المواساة[٢] فى مرض أو فى شدة وبلاء :

١ - «.....»

(لم يجعل الله المرض إلا اختباراً لقوة الإيمان ، وليس الجزع[٣] من طبعك ، فأنت المؤمن الذى يرضى بقضاء الله ، فهنيئا لك حسن الجزاء) .

«.....»

٢ - «.....»

(علمت ما أنت فيه من شدة ، ولا أكتب لك مواسيا ، فأنت القوىّ الذى لا تزعزعه شدة ، ولا يهزه بلاء) .

«.....»

٣ - «.....»

(أذكرك بما قاله الرسول ﷺ : «إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء . وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا» ، وأنت من أهل الرضا .)

«.....»

٤ - «.....»

(إذا ما أتاكَ الدَّهْرُ يوما بِنَكْبَةٍ فأفْرِغْ[٤] لها صَبْرًا وَوَسِّع لها صَدرا

فإنَّ تَصاريفَ[٥] الزَّمانِ عَجِيبَةٍ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا ويَوْمًا تَرَى عُسْرًا

«.....»

---

(١) سورة الأعراف : آية ٣٤ .

(٢) المواساة ، والمؤاساة - بمعنى واحد ، وهو التعزيةُ والسُّلْوان .

(٣) الجزع : عدم الصبر .

(٤) أفرغ لها صبرا : أنزل الصبر عليها فى قلبك .

(٥) تصاريف الزمان : اختلاف أحوال الزمان .

نماذج من اللافتات الإرشادية

١ - لافتات للمكتبة المدرسية :

(احرص على سلامة الكتاب فهو لك ولغيرك) .

(لا تكتب شيئا على هوامش الكتاب) .

(الزم الهدوء عند الاطلاع) .

(إذا دعتك مسألة فى الكتاب إلى محادثة زميلك ، فليكن حديثك همسًا) .

٢ - من لافتات المستشفى :

(لا تطل الزيارة عند سرير المريض) .

(لا تكثر من الحديث عن المرض وأنت فى زيارة المريض) .

(لا تنقل إلى المريض ما يسوؤه من الأخبار) .

(احرص على نظافة المستشفى أثناء زيارتك) (١).

(لا تجر مع الزوار من الأحاديث ما يؤلم المريض) .

٣ - من لافتات المرور بالسيارات :

(الطريق ملك لك ولغيرك) .

(أنت وغيرك شركاء فى ملكية الطريق) .

(لا تكثر من استعمال آلة التنبيه) .

(لا تستعجل كبار السن فى عبور الطريق) .

(كن هادئا عند ازدحام الطريق) .

(توقع أخطاء الآخرين فكن يقظاً).

(لا تلق بالمهملات وفضلات الطعام من سيارتك) .

---

(١) من الأخطاء الشائعة تأنيث كلمة (المستشفى) فيقال : هذه المستشفى ، والصحيح تذكيرها .

من الأساليب الإدارية :

١ - (السيد/ .....

تحية وتقديرا .

أرجو أن تجيز [١] غيابى عن العمل مدة قدرها ..... يوما ، وذلك للعذر التالى :«.....») .

«.....»

٢ - (السيد/ .....

تحية وتقديرا .

أرجو التكرم بإجازة[٢] غيابى عن العمل من .....إلى.....للأسباب الآتية: .....) .

«.....»

٣ - (السيد / .....

تحية وتقديرا .

أرجو الموافقة على توظيفى فى ..... وإليكم البيان الخاص بى :

.....

..... «.....»

٤- (السيد/ .....

تحية .....

قرأت الإعلان المذكور بجريدة .....الذى تعلن به شركتكم عن حاجتها إلى موظفين ، وأحيطكم علما بأن الشروط المذكورة بالإعلان متوافرة لدى.

(ولكم شكرى وتقديرى)

«.....»

(١ ، ٢) من الأخطاء الشائعة : أن يقول الموظف «أطلب إجازة لمدة قدرها كذا» (بكسر همزة إجازة) والصحيح ما ذكر هنا ؛ لأن الإجازة هى الموافقة على الشىء .

٥ - ضع خطا تحت الجواب الصحيح مما بين القوسين فيما يأتى :

أ - (أرجو معاودة النظر فى الضرائب المقررة على محل البقالة المملوك لفلان) .

نرسلها إلى :(مجلس المدينة - الضرائب العقارية - وزارة التموين) .

ب - (أخبرنى صديقى أنه أرسل إلى رسالة منذ شهر من مدينة القاهرة إلى أسوان ولم تصل الرسالة أرجو النظر فى الأمر) .

نرسلها إلى : (وزير المواصلات - مكتب شكاوى المحافظة - رئيس هيئة البريد) .

حـ - (الطريق الموصل إلى ديارنا ، والمتفرع من شارع ..... تغمره المياه)

هذه البرقية تُرسل إلى (محطة تنقية المياه - مجلس المدينة - مدير الرىّ) .

د - (السيد/ .....

(نرجو الموافقة على السماح لنا بزيارة السجين .....)

هذا الطلب يقدم إلى (أحد الضباط - وزير الداخلية - مدير السجن) .

هـ - (السيد/ .....

(أرجو التنبيه إلى مراجعة حسابى لديكم) .

يقدم هذا الطلب إلى (مدير البنك - موظف الصادر - أى موظف بالبنك) .

موضوعات منوّعة
فى التعبير اللغوى

أقوال مأثورة

١ - من أقوال عمر بن الخطاب : «أول العلم الصمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره».

٢ - ومن أقوال على بن أبى طالب : « من أفضل العبادات الصمت ، وانتظار الفرج».

٣ - قال رسول الله ﷺ : «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه» (١) .

٤ - سئل عمر بن عبد العزيز عن الذين قتلوا عثمان بن عفان ومن خذلوه ، فقال: «تلك دماء كف الله يدى عنها ، فأنا لا أحب أن أغمس لسانى فيها».

٥ - قال أحدهم مدللا على حب الناس للمخالفة : « لو أُمِرْنا بالجزَع لَصَبَرْنَا»(٢).

٦ - وقيل : « إنّ مَنْ خوّفك حتى تَلْقَى الأمن ، خير لك ممن أمّنك حتى تلقى الخوف».

٧ - قال معاوية لرجل : ما هذا الكلام الذى يظهر منك ؟ فقال الرجل : «شىء تجيش به(٣) صدورنا فتقذفه ألسنتنا».

٨ - أوصت امرأة عربية ولدها وهو يريد السفر ، فقالت :

«اجلس أمَنَحّكَ وصيتى وبالله التوفيق .... إياك والنمائم(٤) فإنها تزرع الضغائن واجعل لنفسك مثالا من غيرك ، فما استحسنته منه فاعمل به ، وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، وإذا هززت فهّز كريما(٥) فإن الكريم يهتز لهزّتك ، وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ، وإياك والغدر فإنه أقبح ما يتعامل الناس به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء ، وكن بمالك جوادًا ، وبدينك شحيحا ، انهض على اسم الله» .

٩ - قال أعرابى يذُمُّ قوما : « هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم ، وأكثرهم جُرما إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفطِرُون على الفحشاء».

(١) الترمذى فى صفة القيامة (٢٥٣٢) وقال : «هذا حديث حسن صحيح» .
(٢) الجزع : عدم الصبر . (٤) النمائم : جمع ، مفرده : نميمة .
(٣) تجيش به : تغلى غَيْظاً (٥) هززت : قصدت ، وعرضت أمرك ، لتحرك به نفس السامع .

١٠ - قال أحد الحكماء العرب :

«لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكَّرَ ؛ فإن كان له تكلَّم ، وإن كان عليه سكت ، وقلب الأحمق من وراء لسانه ؛ فإن أراد أن يقول قال ، فإن كان له سكت ، وإن كان عليه تكلم».

١١ - وقيل : لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال : لا يحتقر مَنْ دونه، ولايَحْسُد مَنْ فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمنا.

١٢ - وقيل : إخوان الصفاء[١] خير مكاسب الدنيا ، هم زينة فى الرخاء ، وعدة فى البلاء ، ومعونة على الأعداء .

١٣ - ومن أقوال الإمام على بن أبى طالب :

«مَنْ حَلُمَ ساد ، ومن ساد استفاد ، ومَنْ هاب خاب ، ومن أبصر عيب نفسه عَمِىَ عن عيب غيره ، ومن سلّ سيف البغى قُتل به ، ومن احتفر لأخيه حفرة ، وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انْتُهِكَتْ عورات بيته ، ومن أعجبَ برأيه ضلَّ ، ومن استغنى بعقله زلّ ، ومن تجبَّر على الناس ذَل ، ومن تعمقّ فى العمل مَلّ ، ومن صاحب الأنذال حُقِّر ، ومن جالس العلماء وُقِّر ، ومَنْ دخل مداخل السوءِ اتُّهم ، ومن حَسُن كلامه ، كانت الهيبة أمامه ، ومَنْ خشِى الله فاز» .

١٤ - قال بعض الحكماء لابنه : تعلم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الحديث ، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع ، منك على أن تتحدث ، فاحذر أن تسرع فى القول فيما تُحِبُّ الرجوع عنه بالفعل ، حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لم تقلْ أقرب منك إلى قول ما لم تفعل .

---

(١) المقصود بـ (إخوان الصفاء) هنا : أهل المودة القائمة علي نقاء الضمير وسلامة النفس . وليس المقصود تلك الجماعة التي عرفت في التاريخ الإسلامي باسم (إخوان الصفا) ، وهي جماعة سرية دينية اشتغلت بالسياسة والفلسفة . عاشوا في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (انظر : الموسوعة العربية الميسرة) .

نصوص ومعانٍ

التوجيه :

النصوص التالية ، هى بعض قليل من كثير واسع المحيط ، تفرق فى الكتب ، أو تجمع فى كتب ، وقد قُصد بها هنا - مع تصنيفها - أن تكون - للكاتب المبتدئ - ، دُرّبةً لذهنه على اقتباس معنى يوسع به معانيه التى يتناولها كتابه ، أو دربةً على التضمين[1] ، حيث يأتى التضمين لتقوية المعنى أو للاستشهاد على صحة الفكرة التى يكتب فيها ، كما قصد بها أيضا إغراؤه بصيد النصوص من الكتب ، إذ هى مجال خصب لمعرفة الأساليب التى صاغها البلغاء ، وعرفتها اللغة العربية وفى مقدمتها كتاب الله الكريم ، ثم أحاديث رسوله ، وبعدهما يأتى ما قاله أدباء العرب شعرا أو نثرا .

فى وحدانية الله :

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[2]

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[3] .

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[4] .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5] .

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[6] .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾[7] .

---

(١) الفرق بين الاقتباس والتضمين : الاقتباس ، هو : الأخذ من معنى النص دون لفظه ، أما التضمين ، فهو : نقل نص بمعناه ولفظه إلى الموضوع .

(٢) البقرة : ٢٥٥ . (٣) سورة الإخلاص . (٤) البقرة : ١٦٣ .

(٥) المائدة : ٧٣ . (٦) يوسف : ٣٩ . (٧) فصلت : ٦ .

فى طاعة الوالدين :

قال تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلا كَرِيمًا﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢) .

سأل أحدهم رسول الله ﷺ : «من أحق الناس بصحبتى يارسول الله ؟

قال الرسول ﷺ: أمك . قال : ثم مَنْ ؟. قال : أمك . قال : ثم مَنْ ؟ قال : أمك : قال ثم مَنْ ؟ قال : أبوك.» (٣) .

وقال عمر بن عبد العزيز - رضى الله - : «لا تصحبَنَّ عاقا فإنه لن يَقْبَلك وقد عقَّ والديه».

فى العفة والقناعة:

قال تعالى :﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾(٥) .

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذا رَغَّبْتَـــــها ... وإذا تُرَدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَـــــعُ

*****

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إن تُهْمِلْهُ شَبَّ على ... حُبِّ الرَّضَاعِ وإن تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم

*****

أنَا إنْ عِشْتُ لَسْتُ أُعْدَمُ قُـــوتاً ... وإذا مِتُّ لَسْتُ أُعدِمُ قَبْـــرا
هِمَّتِى هِمَّةُ الملوكِ ونفـــــسى ... نَفْسُ حرٍّ تَرَى المَذَلَّةَ كُفْـــرا

*****

أمَتُّ مَطَامِعِى فَأَرَحْتُ نفسـى ... فإن النفس ما طَمِعَتْ تهـــونُ

---

(١) الإسراء : ٢٣ . (٢) العنكبوت : ٨ . (٣) البخارى فى كتاب الأدب (٥٩٧١) .
(٤) النور : ٣٠ . (٥) النساء : ٦ .

وأَحْيَيْتُ القُنوع وكان مَيْتـــــاً ففى إحْيائِه عرضٌ مصـــــونُ
إذا طَمَعٌ يحِلُّ بقلبِ عَبـــْـــدٍ عَلَتْهُ مَهَانةٌ وعَلاه هُـــــونُ

فى آداب الزيارة :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

فى عدم القدرة على ستر ما فى النفس :

العين تبْدى الذى فى نفس صَاحِبَها مِنَ المَودَّةِ أو من بغض ما كـــــانا
والعين تَنْطِق والأفواهُ صَامِتَـــــةْ حَتَّى تَرَى مِن ضَمير القَــلْبِ تِبْيانا

فى العلم :

«العلم صيود والكتابة قيود».

ومن قال لاأَغْلَطُ فى شىء جَرَى فتلك أَوَّلُ غَلْطَةٍ تُـــــــرَى

*****

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ المرءُ يُولَدُ عالمـــا وَلَيْسَ أخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

*****

خَيْرُ المُحادِثِ والجَليسِ كتــابٌ تَخْلُو به إن ضَرَّك الأصحَـــابُ
لا مُفْشِيا سِرًّا إذا اسْتَوْدَعْتَــهْ وتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَـــــوابُ

*****

وقيمة المرء ما قد كان يُحْسِنُهْ والجاهلون لأهل العلم أعــداء
فَقُمْ بِعِلْمٍ ولا تَطْلُبْ به بَــدَلًا فالنَّاسُ مَوْتَىٰ وَأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ

*****

(خير لك أن تسأل مرتين من ألاّ تعرف).

---

(١) النور : ٢٧ ، ٢٨ .

فى اختيار الجليس :

عقل الفتى ممن يجالسه الفتى　　فاجعل جليسك أفضل الجلساء

*****

ولا تصحب أخا الجهـــــل　　وإيـــّاك وإيـــّاه

فكم من جاهـــــل أرْدَى　　حليما حين آخـاه

وقال صلى الله عليه وسلم :

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذِيَكَ ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة»(١) .

فى الحث على السفر :

قال الإمام الشافعى :

سافر تجد عِوضًا عمّن تفارقـــه　　وانصب فإن لذيذ العيش فى النَّصَبِ

إنى رأيت ركود الماء يفســـــده　　إن ساح طاب وإن لم يجْر لم يطَـــبِ

والأسْدُ لولا فراق الغاب ما افترستْ　　والسهم لولا فراق القوس لم يُصِـــبِ

والشمس لو وقفت فى الفلك دائمـــة　　لملها الناس من عُجْم ومن عَـــربِ

والتِّبر كالترْبِ مُلقى فى أماكنـــه　　والعُود فى أرضه نوعٌ من الحطـــبِ

فإن تَغَرَّبَ هذا عزّ مطلبـــُـــه　　وإن تغرَّب ذاك عزّ كالذهـــــب

فى القدوة :

يأيها الرجل المعلم غيـــــــره　　هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ

تصف الدواء لذى السّقام وذى الضَّنا　　كَيْمَا يَصِحَّ به وأنت سقـيمُ

وتراك تُصلح بالرشاد عقولنـــــا　　أبدا وأنت من الرشاد عديمُ

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلـــــه　　عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

---

(١) البخارى فى كتاب الذبائح (٥٥٣٤) ومسلم فى البر و الصلة (٢٦٢٨) ..

فى التواضع :

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾(٢) .

فى الإنفاق :

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٣) .

دعاء «اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكا تلفاً»(٤) .

«السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخى أحب إلى الله من عابد بخيل»(٥) .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(٦) .

---

(١) القصص : ٨٣ .
(٢) الإسراء : ٣ .
(٣) البقرة : ٤ .
(٤) البخارى فى الزكاة (١٤٤٢) ومسلم فى الزكاة (١٠١٠) .
(٥) الترمذى فى البر (٢٠٢٧) وقال : هذا حديث غريب .
(٦) سبأ : ٣٩ .

من أمثال العرب

تقديم :

المَثَلُ : قول ورد فى موقف ، ثم نُقِل هذا القول للتعبير به عن موقف مشابه .

وللمثل جانبان :

١ - **مَوْرِدُ المثل :** وهو الموقف الذى قيلت فيه الجملة التى صارت مثلا .

٢ - **مَضْرِبُ المثل :** وهو الموقف المشابه لمورد المثل.

وقد يكون المثل قولا مُرْسَلاً ، أى لم يكن له مورد قيل فيه من قبل ، بل أرسله صاحبه لسبب من الأسباب ، ثم تناقله الناس بعدئذٍ

ويدخل فى هذا النوع من المثل : أقوال الحكماء ، وذوى الخبرة فى الحياة أو ذوى البلاغة والبيان الحسن ، والشعراء.

وقد يكون المَثَلُ مُقَيَّدا وهو المثل الذي سبق قوله من قبل وتناقله الناس .

وإليك طائفةً من الأمثال : المقيدة ، والمرسلة ، ومضاربها :

المثل	مضربه
البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق	يُضْرَبُ عند وقوع مصيبة كان سببها الكلام .
إنما هو كالبَرْق الخُلَّب	يضرب لمن يتوقع الناس عنده خَيْرًا وما هو كذلك . (الخلّب : السحاب حين يبرق ، فيظن الناس أنه سيُنزل مطرا ، ولا مطر لديه) .
بلغ السيل الزُّبى	يُضْرب حين يبلغ الأمر حده وكفايته ولا يحتمل شيئا بعد ذلك . (والزُّبى ، جمع مفرده : زُبْيَة ، وهى الربوة العالية التى لا يصل إليها الماء) .

المثل	مضربه
إياك أعنى واسمعى ياجارة	يضرب حين يقول شخص قولا ، ولا يقصد به من يخاطبه ، بل يقصد شخصا آخر على مسمع من هذا القول .
إنك لا تجنى من الشوك العنب	يضرب لمن يعمل سوءا وينتظر منه الجزاء الحسن .
لا تضرب عنقك بلسانك	يضرب لمن يقول قولا يؤدى به إلى الهلاك .
عند الامتحان يكرم المرء أو يُهان	يضرب للدلالة على أن المرء لا يُعْرَف ما لديه من قوة أو علم أو غيرهما إلا عند اختباره فيما لديه .
عند جهينة الخبر اليقين	يضرب لمن كانت أخباره دائما صادقة
قطعتْ جهيزةُ قول كل خطيب	يضرب حين يتحاور الناس فى أمر من الأمور، فيأتى إليهم آخر بقول يكفُّون به عن هذا التحاور .
رُبَّ رميةٍ من غير رامٍ	يضرب لمن يُوَفَّق فى أمر وقد جاءه التوفيق من غير قدرته أو مهارته .
رُبَّ ضارةٍ نافعةً	يضرب حين يأتى النفع من أمر ضار .
معظم النيران من مُستصغر الشرر	يضرب للأمر الصغير يؤدى إلى عواقب جسيمة .

المثل	مضربه
هذه سحابة صيف	يضرب للأمر الذى نتوقع زواله سريعا .
لكل ساقطة فى الحىّ لاقطة	يضرب للدلالة على أن كل شىء حقير يجد له مِنَ الناس مَنْ يناسبه .
كل إناء ينضح بما فيه	يضرب للدلالة على أن ما يصدر من الإنسان إنما هو من أصل طبعه وتكوينه .
كلب جوّالٌ خير من أسد رابض	يضرب للحث على العمل .
لعل له عُذرا وأنت تلوم	يضرب لمن يظن الناس أنه قد أتى عملا يلام عليه ، على أن لديه العذر الذى دفعه إلى ما فعل .
من مأمنه يُؤْتى الحذِرُ	يضرب لمن أمِنَ شيئا وفى هذا الشىء هلاكه .
مقتل الرجل بين فكّيه	يضرب لمن يؤدى به قوله إلى هلاكه . (وهو شبيه بالمثل السابق: البلاءُ موكّل بالمنطق)
أساء سمعا فأساء إجابة	يضرب لمن يأتى بإجابة لا تناسب ما سمع من القول .
الغريب من لم يكن له حبيب	يضرب لمن كان بلا صديق أو حبيب يحمل عنه أو يشاركه همومه .
القريب مَنْ قَرُب نفعه	يضرب لمن يقدم العون إلى غيره دون قرابة .

المثل	مضربه
لو تكاشفتم ما تدافنتم	يضرب للتدليل على أن الناس يخفون فى أنفسهم أمورا لو كشفوها صاروا جميعا أعداء، حتى إذا مات أحدهم لم يجد من يدفنه .
الأخ مرآة أخيه	يضرب عندما يدل الصديق صديقه على الخير فيتبعه ، أو الشر فيجتنبه .
لكل مقام مقال	يضرب للتنبيه إلى أن يكون الحديث مناسبا للمواقف والأحداث .
لكل حدث حديث	(هو كالمثل السابق) .
خير الغنى غنى النفس	يضرب للتنبيه إلى القناعة .
الدال على الخير كفاعله	يضرب للترغيب فى عمل الخير . ولو كان هذا العمل تنبيها إلى شىء طيب أو إرشادا إلى أمر مفيد .
كل فتاة بأبيها معجبة	يضرب للتدليل على أن الإنسان يتخذ ممن يحبه مثلا يحتذيه .
من شابه أباه فما ظلم	يضرب لمن يفعل مثل فعل أبيه
أحَشَفًا وسوءَ كيلة	يضرب حين تكون السلعة رديئة والكيل غير واف . (والحشف هو أردأ التمر) .

من وصية أديب لابنه

يا بنى ، إذا اجتمعت عليك أشغال جمّة ، فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل ، وأحمدها عاقبة ، واذكر قول الشاعر :

اعمل وأنت من الدنيا على حذر ... واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل ... مُحْصىً عليك وما خلفت موروث

يابنى ، إذا فعلت معروفا فلا تَمُنَّ به على من قدمته إليه ، فإن المن يهدم الجميل، ويحبط الأجر ، ويسقط الشكر ، واذكر قول من قال :

فلا تَكُ منّاناً بخير فعلتـــه ... فقد يُفسِدُ المعروفَ بالمن صاحبُه

يابنى ، عليك بالوفاء ، فإنه يدعو إلى التقى ، ولا يتم كرم الإنسان إلا بالوفاء ، كما قال الشاعر :

إن الوفاء بعهد الله عادتنا ... ولا يفى بعهود الله كذّاب

يابنى ، إذا ائتمنك أحد على أمانة ، فلا تذكرها لأحد ، حتى تسلمها مصونة إلى صاحبها ، وفى ذلك قال القائل :

وإذا اؤتمنت على الأمانة فارعها ... إن الكريم إلى الأمانة راعى

يابنى ، كن كريما بالمال فى موضع الحق ، بخيلا بالسر على جميع الخلْق ، فإن من تمام الكرم أن تبخل بمكتوم السر ، كما قال الشاعر :

أجود بممنوع التلاد[1] وإننـــى ... بسرك عمَّن رامه لضنين[2]

وإن ضيّع الإخوان سرًّا فإننى ... كتوم لأسرار الصديق أمين

يابنى ، لا تعبْ أحدًا بما تراه من عيوبه ، فإذا أردت نشر عيوبه فعليك أن تذكر أولا عيوب نفسك ، وتذكر قول من قال :

إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم ... فلا عيب إلا دون ما منك يُذكرُ

فإن عبت قوما بالذى هو فيهـــم ... فذلك عند الله والناس منكـــر

---

(١) التلاد : المال الثمين .

(٢) رامه : أراده .

يابنى ، إياك وقرين السوء فإنما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام ، وفسادها بمحادثة اللئام ، والمرء يعرف بقرينه وخدينه[1].

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمُقارَن يقتدى

يابنى لا تكثر من الجدل ؛ فإنه يمرض القلب ، ويضعف الرأى ، ويُزرى[2] بمروءتك عند جلسائك ، ويفسد الصداقة القديمة ، ولقد أحسن الشاعر حين قال :

فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دَعَّاءٌ وللسوء جالب

يابنى ، لا تَغتَّر بالمال ؛ فإنه كالمسافر ، يُحلُّ ويرحل ، واعلم أن العقل مقيم لا يبرح.

يابنى ، كن على حذر من الحليم إن أحرجته ، ومن اللئيم إن أكرمته ، ومن الأحمق إن مازحته ، ومن الفاجر إن عاشرته .

يابنى ، إذا خاصمت فدع الجدَّة ، وفكر فى الحُجَّةِ ، واصبر لمن خصمك . ولا تغضب فتذهب حُجَّتَك ، ولا تكثر الإشارة بيدك .

هداك الله إلى الرشاد ، ووفقك إلى السداد ،وجعلك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(١) الخدن : الصديق ، وجمعه (أَخْدان) .
والقرين : المصاحب والمرافق ، وجمعه : (قُرَنَاء) .
(٢) يُزرى بمروءتك عند جلسائك : أى يُنْقِصُ تقديرهم لمروءتك .

وصية أم لابنتها يوم الزواج

«أى بُنَيَّة ، إنك فارقت الجو الذى منه خرجتِ ، وخلّفْتِ العُشّ الذى فيه درجت ، إلى وكرٍ لم تعرفيه ، وقرينٍ لم تألفيه ، فاحفظى له خصالا عشرًا يكنّ لك ذُخْرًا !

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحُسن السمع له والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة : فالتَّفقُّدُ لمواقع عينيه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يَشُمّ منك إلا أطيب ريح .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإنَّ تواتُر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والإرعاء على حشمه وعياله . ومِلاكُ الأمر فى المال حُسْن التقدير ، وفى العيال حُسنُ التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرا ، ولا تُفشين له سرًّا ؛ فإنك إن خالفت أمره أوْغَرْتِ صدره ، وإنْ أفشيت سره لم تأمنى غدره» .

معانى ما ورد فى النص من مفردات وتراكيب

(أيّ) حرف نداء للقريب .

(بنيّة) : تصغير «بنت» والتصغير هنا بقصد التودد وإظهار الحب .

(العُشّ) تقصد المنزل الذى نشأت فيه ، وقد استعارت كلمة العش بدلا من المنزل، للدلالة على طبيعة الحياة التى تمتعت فيها بحب وعطف الأبوين ، كما يحظى الفرخ الصغير بحب أبويه .

(الوكر) الفرق بين العش والوكر ، أن الوكر هو ما يتخذه الطائر من أماكن إقامته فى الجبل أو نحوه ، أما العش فهو ما يبنيه الطائر بنفسه مما يجمعه من القَشّ .

(الخشوع له بالقناعة) ، أى : كونى قانعة بما تجدين لديه ، وهذا هو الخشوع النابع من النفس .

(التفقد لمواقع عينيه وأنفه) ، أى البحث عن كل ما يُجَمِّل الأشياء التى تقع عينه عليها ، والتى يشم منها أنفه رائحتها .

(التواتر) : التتابع والموالاة .

(ملهبة) : من اللهيب ، والمعنى : أن جوع الرجل بسبب إهمال زوجته يثير غضبه .

(الاحتراس) الحرص والصَّون . (أوْغَرْتِ) ملأت صدره غيظًا .

سرَّنَا بكلام وسررناه بكلام[1]

حين كان أحد ولاة[2] الفرس فى مجلسه ، دخل إلى مجلسه شاعر ، وأخذ يلقى بين يديه قصيدة مدحه فيها ومجَّده .

فلما فرغ قال له الوالى : أحسنت ، ثم أمر كاتبه أن يعطيه عشرة آلاف درهم ، ففرح الشاعر فرحا شديدا . فلما رأى الوالى حال الشاعر وقد اشتد فرحه ، قال له: إنى أراك سعيدا بما قلته للكاتب . ثم التفت إلى كاتبه وقال له : اجعل العشرة عشرين ألف درهم ، فكاد الشاعر يخرج من جلده لشدة الفرح .

فلما رأى الوالى فرح الشاعر على هذه الصورة ، قال له إنى أرى أن فرحك يتضاعف على قدر تضاعف قولى ، ثم التفت إلى كاتبه وقال له : أعطه أربعين ألفا .

فدعا له الشاعر، ثم خرج ، وبعد خروجه مال الكاتب إلى أذن الوالى قائلا له : يامولاى ، هذا الشاعر كان يرضى منك بأربعين درهما فكيف تأمر له بأربعين ألف درهم ؟

فقال له الوالى : ويلك ، أتريد أن تعطيه ما أمرت به له ؟

فقال له الكاتب : وهل أستطيع أن أعصى أمرك ؟

فقال الوالى : يا أحمق ، إنما هذا رجل سرنا بكلام ، فأردنا أن نسره بكلام . هو حين قال فى قصيدته إنى أحسن من القمر ، وأقوى من الأسد ، وأن لسانى أحد من السيف ، وأن أمرى أشد من الرمح فهل أملك من كل ما قال شيئا أرجع به إلى بيتى؟ ألسنا جميعا فى هذا المجلس نعلم أنه يكذب ؟ وألسنا جميعا نعلم أنه قد جاء ليلقى أمامنا كلاما جميلا يسرنا به ؟ لقد أراد أن يسرنا ، ونحن أيضا أردنا أن نسره بالقول ونأمر له بالعطايا . فهو قد كذب علينا ونحن كذبنا عليه ، فيكون الأمر كله كذب بكذب وقول بقول ، فلا تعطه شيئا ؛ فإن أعطيته فقد فاز ، وكنا نحن الخاسرين .

---

(١) من كتاب (البخلاء) للجاحظ (بتصرف) .

(٢) الولاة : جمع مفرده (الوالى) .

طرفة شاعر[1]

ألقى أمير الشعراء (أحمد شوقى) قصيدة مطولة عن المعلم والعلم فى نادى مدرسة المعلمين العليا وهى (كلية التربية الآن) ، وبدأ القصيدة بقوله :

قم للمعلم وفِّه التبجيـــــــلا كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمتَ أشرف أو أجل من الذى يبنى وينشئ أنفسا وعقولا

وطالت القصيدة حتى بلغت ستين بيتا وهى مذكورة فى ديوان شوقى المسمى (بالشوقيات).

وفى فلسطين شاعر اسمه : إبراهيم طوقان ، تمنى أن يعمل فى الصحافة ولكن القدر جعل منه معلما . وفى أول يوم دخل فيه الفصل على تلاميذه فى مدينة نابلس كتب على السبورة :(الطقس جميل) ثم قال لأحد التلاميذ : أدخل (كان) الناقصة على هذه الجملة ، فقال التلميذ (كان الطقس جميلا) فقال إبراهيم طوقان : نعم كان الطقس جميلا فتعكر ، وجاءت الريح بما لا تشتهى السفن وأصبحت معلما .

ثم كتب قصيدة يعارض فيها قصيدة شوقى فقال :

شوقى يقول وما درى بمصيبتى «قم للمعلم وفه التبجيـــــلا

اقعد فديتُك هل يكون معلمـــــا من كان للنشء الصغير خليلا؟

ويكاد يفلقنى (الأمير)[2] بقولـــه «كـــاد المعلم أن يكون رســـولا»

لو جَرَّب التعليم شوقى ساعـــــةً لقضى الحياة شقاوة وخُمولا

حسب [3] المعلم غُمة وكآبـــــة مرأى الدفاتر بكرة وأصيـــلا

مئة على مئة إذا هى صححـــت وجد العمى نحو العيون سبيلا

ولَوَ انَّ[4] فى التصحيح نفعا يرتجى وأبيك لم أك[5] بالعيون بخيلا

---

(١) عنوان هذا الموضوع (مداعبة) للدكتور كامل السوافيرى . ونقلناه هنا بتصرف .

(٢) الأمير هو أحمد شوقى ؛ فقد كان ملقبا بأمير الشعراء .

(٣) حسبه : يكفيه .

(٤) (ولو انّ) هى : (ولَوْ أنّ) وفتحت الواو وحذفت الهمزة لمراعاة وزن البيت .

(٥) أك : أصلها (لم أكن) وحذفت النون للتخفيف .

لكن أصحح غلطة نحويـــــة ... مثلا وأتخذ الكتاب[1] دليلا

مسترشدا بالغُرّ[2] من آياتـــه ... أو بالحديث مفصلا تفصيلا

وأكاد أبعث سيبويهِ[3] من البِلَى ... وذويه من أهل القرون الأولى

فإذا جهودُك بعد ذلك كلـــه ... رفع المضاف إليه والمفعولا

يامن تريد الانتحار وجدتـــه ... إن المعلم لا يعيش طويلا

---

(١) هو القرآن الكريم .

(٢) الغر : الكريمة المباركة وهى جمع مفردها : غرّاء .

(٣) هو من كبار علماء النحو .

مقالات

توجيه :

فى الصفحات الآتية بعض من المقالات ، تناول كل مقال فكرة واحدة .

ولكى يبلغ القارىء - هنا - مبلغا جيدا من القدرة على التعبير يستطيع أن يتناول كلَّ مقال من الزوايا التى يوحى بها عنوان المقال ، ومثال هذا ما يوحى به عنوان المقال الأول : (الأستاذ والتلميذ) حيث يمكن أن تتفرع منه فِكَرٌ أُخرى مثل : (أدب التلميذ) .(المعلم يحمل مشاعر الأبوة) ■ (التدرُّب الذهنى على التحصيل العلمي) . وغير هذا .

هذا إلى جانب أن المقالات الآتية فى صيغها وتعبيراتها ، ليست هى الصورة المُثْلَى للتعبير ، وليست أفضل ما يجب أن يتخذه القارىء نموذجا لا يحيد عنه، فقد يأخذك قلمك - عزيزى القارىء - إلى صياغات رفيعة المستوى لو أنك أعدت صياغتها بأسلوبك الخاص .

أما قصر المقالات على عدد معين ، فليس لهذا العدد مفهوم مقصود ، بل هى نماذج لرؤوس موضوعات ، ومثال لعرض العناصر ، قُصِدَ به إثارة أفكارِ القارىء ، وإعمالُ ذهنه نحو ما يجب أن يكتب فيه .

١ - الأستاذ والتلميذ [١]

«يجب للأستاذ على التلميذ أن يكون لينا قبولا لجميع أقواله ، لا يعترض عليه فى أمر من الأمور ؛ فإن ذخائر الأستاذ العالم ليس يظهرها للتلميذ إلا عند السكون إليه ، (كما يجب أيضا) حمده غاية الحمد ؛ وذلك لأن منزلة الأستاذ هى منزلة العلم نفسه ، ومخالف العلم مخالف الصواب ، ومخالف الصواب واقع فى الخطأ والغلط وهو ليس يؤثره عاقل ، فإذا لم يكن التلميذ على هذا المقدار من الطاعة للأستاذ أعطاه الأستاذ قشور العلم وظاهره .

ولست أريد بطاعة التلميذ للأستاذ ، أن تكون هذه الطاعة فى شؤون الحياة العملية الجارية ، بل أريدها طاعة فى قبول العلم والدرس ..... وترك التكاسل والتشاغل عنه ، و ذلك أن شؤون الحياة العملية لا قيمة لها عند الأستاذ الربَّانى ، لأن الأستاذ هو كالإمام للجماعة التى هو قيم بها ، وكالراعى ، والسائس للأشياء التى يتولى صلاحها وإصلاحها ، فإن عسرت عليه ، أو عسرت عن التقويم ، فإما أن يتركها وإما أن يتعبه تقويمها إلى أن تستقيم .

وينبغى للتلميذ أن يكون صامتا للأستاذ ، منقطعا إليه ، دائم الدرس لما أخذ عنه، كثير الفكر فيه ، فليس فى وسع الأستاذ إلا أن يعلم تلميذه أصول العلم ، وعلى التلميذ بعد ذلك أن يروض نفسه على ما قد تعلم .

أما ما يجب للتلميذ على الأستاذ فهو أن يمتحن الأستاذ قريحة المتعلم ، وأعنى بالقريحة جوهر المتعلم الذى طبع عليه ، ومقدار ما فيه من القبول ، والإصغاء ، وقدرته على حفظ ما قد تعلمه ، فإذا وجد الأستاذ تلميذه ذا أرض زكية ، أخذ يسقيه أوائل العلوم التى تتناسب مع قدرته على القبول ، وتتناسب مع سنه وخبرته ، ولم يزل به يلقنه العلم أولا أولا ، وكلما احتمل الزيادة زاده ، مع امتحانه فيما كان قد تعلمه ، فإذا كان حافظا لما كان سقاه ، زاده فى الشرب والتعليم ، وإن وجده ينسى ويتخيل[٢] فى حفظه ، أنقص له المقدار ، وعاتبه بالإيماء من غير إمعان فى التصريح ، ثم امتحنه بعد ذلك ، فإن وجده جاريا على ديْدَنٍ[٣] واحد فى النسيان ، هزّه بالعقاب وأوجعه بالتقريع وبالغ فى توبيخه .

وبالجملة ، فإن سبيل الأستاذ والتلميذ أن يكونا متعاطفين بعضهما على بعض تعاطف قبول.

---

(١) هذا الموضوع (لجابر بن حيان) . نقلا من كتاب : صناعة الكتابة (فيكتور الكِك وسعد على) (بتصرف) بيروت ١٩٧٣ .

(٢) يتخيل ، أى يأتى بكلام من عنده .

(٣) الديدن : العادة .

٢- برُّ الوالدين

فى مواضع مختلفة فى القرآن الكريم جاء التنبيه الإلهى إلى تكريم الوالدين وبرهما ؛ وذلك لأن برهما ليس أدبا من الآداب العامة التى يتحلى بها الإنسان فى حياته ، وليس من مكارم الأخلاق التى يلزمها الإنسان من باب الفضل والزيادة فى الإحسان ، بل هو السلوك الذى يلزم عقيدة الإنسان نحو ربه ، كما أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ .

فقد قرن الله سبحانه وتعالى ، طاعة الوالدين بعبادته ، ثم بيّن للإنسان منهج المعاملة المفروضة على الولد عند كبر أحدهما أو كليهما ؛ إذ تأتى هذه المرحلة من حياتهما لتكشف عن حقيقة ما سكن قلب الولد من الرأفة والرحمة والاعتراف بالجميل بكل وجوه الاعتراف قولا وعملا ، وما هو بالجميل المعادل للجميل بين الصديق وصديقه ، أو الجار وجاره ، أو بين الناس فى علاقاتهم الاجتماعية ، بل هو الاعتراف بجميل لا يمكن لإنسان على وجه الأرض أن يسديه إلى غيره مهما كان موقعه من قلب صاحبه ؛ فدوام العلاقة بين الناس مشروط بعدم المشقة فى هذه العلاقة ، وإن بلغ أحدهما مبلغا من الإثيار ، أو مبلغا من العون، فذلك إلى حين وإلى حد يتفاوت الناس فى احتماله ، لكنه لا يرقى إلى حد الحب المطلق الذى لاشرط له ولا قيد .

أما العلاقة بين الوالدين والولد ، فهى علاقة الحب المطلق ، الذى لاشرط فيه ولا قيد ، والذى لا يسعيان من ورائه إلى مغنم أو مكسب ، بل الحب المحفوف بالإرهاق والمشقة واحتمال الصعاب فى سبيل الولد ، والمحفوف بالتضحية ، والإيثار، دون حد أو نهاية، الولد محبوب لديهما من قبل أن يولد ، حتى إذا ولد فهو المحبوب وإن كان دميما ، وهو المحبوب وإن كان شليلا ، وهو المحبوب - فى كبره - وإن كان فقيرا ، وهو المحوط بكل صنوف الرعاية عند عجزه ، وهو المحوط بفيض من العطف والخوف إن ألَمَّت بهُ ملمةٌ ، وكلما زاد ضعفه زادت قوتهما بحثا عن سبل العناية به ، وكلما اشتد فقره ،اشتد سعيهما من أجل سد حاجته ، لا لمأرب يبتغيانه، ولا لحاجة يرجوانها ، إنما هو الحب المطلق ، والخوف المطلق ، والحرص المطلق ،

والرعاية المطلقة دون أن يترقبا جزاء أو شكورا .

ولقد كان ذلك بفعل ما صنع الله بقلب الوالدين ؛ إذ غرز بقلب كل منهما ذلك الحب ، الذى هو فى أصل غرزه نعمة يجنى الولد ثمرتها ، وفضل من الله أعان به الولد على خوض الحياة ،وذلك هو مبعث الأمر الإلهى ببر الوالدين ، ومبعث اقتران بر الوالدين بعبادة الله ؛ إذ جعل برهما عنوانا للإيمان بالله ؛ لأنه هو الذى أودع هذا الحب الفياض غير المشروط ، بقلب الأم والأب ، وفى ضوء هذه الحقيقة كان جواب الرسول ﷺ لمن سأله عن أحق الناس بالصحبة ، حين أجابه بقوله عليه السلام : «أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك»[1]. ولم يحظ صديق ولاجار بمثل هذه الأحقية ، وفى ضوء هذه الحقيقة ، كانت آيات القرآن الكريم ، حيث جاء منها فى سورة العنكبوت : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [2] وفى سورة مريم على لسان عيسى عليه السلام ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾[3] وفى سورة الصافات على لسان إسماعيل فى حديثه مع أبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[4] وقد هم أبوه بذبحه ، وفى سورة لقمان : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5] .

انظر كيف نبه القرآن إلى معاملة الوالدين فى أمر هو رأس الوجود الإنسانى كله، وهو الحد الفاصل بين الكفر والإيمان ، ألا وهو التوحيد ، فمن أشرك كان كافرا وليس للمسلم مع الكافر صحبة أو تكريم ، إلا إن كان الكافر أبا أو أمًا ، حينئذ يطفو على السطح بر الوالدين ، وما يقتضيه هذا البر من المعروف والإحسان حتى وإن تغايرت العقيدتان.

ذلك هو حرص الدين على بر الوالدين ؛ لأنه وجه من وجوه الإيمان بالله ، والاعتراف بفضله على الولد بما أودعه فى قلب الأب والأم .

فكيف يكون برهما ؟

إنه الإحسان إليهما ، والطاعة ، والخضوع ، والرعاية عند الكبر ،وتفسير كل ذلك لا يخفى على أحد ، ولا يحتاج إلى مرشد أو كتاب أو معلم ، فمعرفة الخير فى السلوك كامنة فى ضمير الناس جميعا .

---

(١) البخارى فى كتاب الأدب (٥٩٧١) . (٢) العنكبوت : ٨ . (٣) مريم : ٣٢ .
(٤) الصافات : ٤ . (٥) لقمان : ١٥ .

٣- العلم بين الحرب والسلام

يشيع فى عصرنا هذا ، أن هذا العصر هو عصر التطور العلمى العظيم ، وأنه العصر الذى عُرِفَ فيه وعُلِمَ ما لم يعرفه السابقون وما لم يعلموه .

وإنه لحق ؛ فقد بلغ العلم فى هذا العصر مبلغا لم يبلغه السابقون ، وحقق فيه العلماء أمورا تثير الدهش والإعجاب.

لقد وصلوا إلى القمر ، والمريخ ، وعرفوا كثيرا من أسرار الفضاء العلوى ، وغاصوا فى أعماق البحار فكشفوا المجاهيل فى أعماقه .

وعلى الأرض صنعوا ما صنعوا من أدوات وآلات ومبتكرات ، فيها نفع كثير فى مختلف الميادين : فى الصناعة ، والزراعة ، والتجارة ، والطب ، والبناء ، وفى مجالات كثيرة عديدة لا تقوى على حصرها سطور أو صفحات أو كتب .

وكل هذا وغيره أمر له شأنه ، وله تقديره ؛ لأنه سبيل إلى تحقيق حياة عظيمة للإنسان على الأرض .

ولكن ، ما بال الناس إن قيل : إن هذا التقدم العلمى بكل صوره ، وكل جوانبه وكل وُجهاته ، إنما هو العمل القاصر ، وأنه العمل الذى لم يكن ، ولن يكون سبيلا إلى حلّ مشاكل الإنسان فى حياته على الأرض .

إنه قول له خطره وهو قول يستدعى وصف قائله بأنه معتوه أو جاهل ؛ لأنهم يرون فيه إساءة لما قدمته عقول العلماء .

وحقيقة الأمر ، أنه القول السديد ، وهو القول الرشيد ، وهو المفتاح الذى نفتح به أبواب الفكر السليم .

ذلك ؛ لأن غاية الإنسان على هذه الأرض ، أن يحيا حياة مطمئنة ، خالية من الخوف، مليئة بالرضا ، تحوطها السعادة ، فى ظل من الإيمان بالله .

فهل قدم العلم للإنسان هذه الحياة ؟

لو أن العلماء كانوا فى شغل بما يسعد الإنسان على الأرض ، لجعلوا من التقدم العلمى سبيلا إلى هذه السعادة ، لكنهم شغلوا أنفسهم بالعلم فى ذاته ، وشغلوا أنفسهم بكل ما يمكن أن ينتجه العلم ، بينما يتصارع الإنسان مع أخيه ، وتتصارع

الشعوب ، وتتصارع الأمم ، حتى صار من لوازم هذا الصراع أن يدخل الأفراد والجماعات والدول فى حروب وقتال وموات وهلاك.

فهل نطلق على هذا العصر أنه عصر التقدم العلمى ؟

وما فائدة هذا التقدم العلمى ؟

وما فائدة أن يصعد الإنسان إلى القمر أو المريخ أو غيرهما ، والناس على الأرض فى نزاع لا يهدأ؟

ما فائدة أن يخترع العلماء كثيرا من العجائب فى مجال التكنولوجيا والشعوب فى صراع حول الأرض ومصادر الثروة؟

ما فائدة أن يقدم العلم - كل يوم - جديدا من الآلات والأدوات ، والإنسان فى شقاء وهو يبحث عن قوت يومه ؟

وما فائدة هذا وغيره ، والحروب قائمة بين الأفراد والجماعات والأمم ؟

وليست الحرب فى معناها ، أنها مهزوم ومنتصر ، وليس معناها تفوق عسكرى فى جانب ، وعجز عسكرى فى جانب آخر ، بل هى الدمار والخراب للمهزوم والمنتصر، فلا تأتى الهزيمة إلا وقد أكلت الأخضر واليابس من حياة المهزوم ، وأكلت ما أكلت من الموارد المالية ، وأزهقت ما أزهقت من الأرواح ، وأفسدت ما أفسدت من الأرض بكل ما فيها .

ولا يأتى النصر للمنتصر ، إلا وقد أنفق ما أنفق من مال ، وأزهق ما أزهق من أرواح ، وضيعَ ما ضيع من مال ووقت وجهد .

وقد ينتهى الأمر بالصلح بين فريقى القتال .

وقد ينتهى الأمر بمداومة النزاع والقتال .

وها هى الأمم على وجه الكرة الأرضية يمتد الصراع بينها .

وها هى المصانع الحربية تنتج الألوف من أسلحة القتال .

وها هم العلماء فى كل الجوانب يسخرون علمهم من أجل الحروب سعيا وراء اختراع أدوات الدمار .

فأين هذا التقدم العلمى المزعوم ؟

وأين هؤلاء العلماء الذين يسخرون علمهم من أجل السلام ؟

إن الإنسان على وجه الأرض - مهما كان موقعه ومهما كانت أفكاره - لا يرفض أبدا أن يعيش عيشة آمنة مطمئنة راضية .

وإنه لا يبتغى من حياته كلها إلا أن يجد دارا فى مكان آمن ، ومدرسة يتعلم فيها أبناؤه ، وشرطة تحميه من المعتدين ، ومجتمعا مليئا بالحب والمودة ، وحدائق تطيب بها نفسه ، ووسائل مواصلات مريحة ، وأجهزة إدارية توفر له مقتضيات الحياة ، وقضاءً عادلا ، ومجلس شعب ينوب عنه فى حلّ مشاكله، ودورًا للعبادة يصلى فيه وهو آمن .

هذا هو الوجود الذى يرضاه كل إنسان على وجه الأرض فى كل القارات الخمس .

وهذا هو السلام .

فهل سعى العلماء إلى تحقيق هذا السلام ؟

وهل سعى العلماء إلى التفكير فى إيجاد حياة سالمة آمنة راضية مرضية للناس على وجه الكرة الأرضية ؟

وخلاصة القول :

أن الحرب دمار .

وأن السلام حياة .

وأن العلم مسؤول عن سعادة الإنسان .

فهل حقق العلم هذه السعادة ؟

٤- ضُرُّ الزيادة السكانية ونفعها (١)

كثير من أمور الدينا يقع بين الضدين ، بمعنى أن أمرًا من الأمور يمكن أن يكون خيرا ، ويمكن أن يكون شرًا ؛ فالطعام - مثلا - إن كان على قدر حاجة الجسد كان إحياءً له ، وإن زاد على حاجته كان هلاكا ، ومِثله الرياضة البدنية ، إن طال وقتها عن الوقت المناسب لجسم من يمارسها ، تحول أثرها النافع إلى أثر يؤذى الأعضاء ، وقل مثل هذا وذاك فى كثير من شؤون الحياة إن لم يكن فى جميعها .

والزيادة السكانية فى بلد مَّا أمر له نفعه ، وله فى نفس الوقت ضُرّه ، وكلا الحالين وقف على الظروف الزمانية والمكانية التى تجعلها عند النفع أو الضر .

فهى - فى ذاتها - خير للبلد ، بما توفره من الأيدى العاملة ، وبما توفره من جنود الحماية فى الداخل والخارج ، وهى خير حين تمدنا هذه الكثرة بمزيد من العلماء ، ومزيد من طلاب العلم ، وهى فى عمومها خير من كل الوجوه .

إلا أن خير هذه الزيادة لا يتحقق إلا بتحقق اللوازم الحياتية التى لا يستغنى عنها فرد .

فكل فرد - على وجه الأرض - لا ينفع نفسه أو غيره إلا إن توافرت سبل الحياة من مطعم ، ومشرب ، ومسكن ، وغيرها من السبل التى تمده بالأمن ، والطمأنينة ، وتمنكه من الترويح عن النفس ، وتعينه على قضاء مصالحه فى يسر وبلا مشقة . وتهيئ له ولمن يعول حياة طيبة كريمة .

فإن كان ذلك كله ميسورا لكل فرد ، فلا بأس حينئذ أن يزداد الناس ، ولا بأس أن يتزاوج الرجال والنساء لينسلوا ما شاء لهم النسل ، ويكثروا من الأولاد ما شاء لهم الإكثار ، وحينئذ ينعم البلد بخير هذا النسل المتزايد ، وينعم بهذا الإكثار الحميد .

---

(١) اختيار لفظ (الضُّرّ) في هذا العنوان أنسب للموضوع من كلمة (الضرر) ؛ لأن الضرر هو الضيق ، أما (الضر) فهو سوء الحال من فقر أو شدة في البدن ، وفي الموضوع تناول لهذا الجانب فكان من الأنسب اختيار لفظ (الضر) (انظر المعجم الوسيط) .

أما إن ضاقت سبل الحياة عن توفير المطعم والمشرب والمسكن لكل من يزيد ، ولكل الأنسال ، فإن الزيادة حينئذ هى الضر بعينه ، وهى الشلل الذى يصيب المجتمع فيموقه عن توفير الحياة الكريمة ، ويحول بينه وبين مسايرة غيره من مجتمعات تقدمت وتطورت .

والأسئلة التى تفرض نفسها الآن ، هى :

هل يناسبنا فى مصر أن نترك زيادة السكان تابعة لأهواء الناس وعطشهم إلى كثرة المواليد ؟

وهل من الصحيح ألا نوازن بين أحوال البلد ، وحاجتنا إلى زيادة السكان ؟

وهل فى مقدورنا اليوم أن نوفر لكل مولود مكانه وطعامه وشرابه ومقعده الدراسى ، ومكانا فى حديقه عامة ، وعملا يستعين به ؟

ليس من الصحيح أن نقول : إن مساحة مصر ضيقة .

وليس من الصحيح أن نقول : إن مصر بلا خيرات .

فالأرض فى مصر واسعة ، تستوعب الناس وإن بلغوا ما بلغوا فى أعدادهم ، والخيرات فى مصر وفيرة ، لكنها سعة تحتاج إلى التهيئة . واستخراج خيراتها يحتاج إلى كثرة مالية ، وهذه التهيئة ، وهذه الكثرة المالية ليستا فى مقدور مصر ، وهى الدولة التى تحمل من الأعباء ما لا طاقة لدولة به ، حيث يتراكم فيها أعداد غفيرة من طلاب العمل ، وحيث يوجد فيها جيش يحتاج إلى التقوية ، وحيث يوجد فيها المزيد من التلاميذ الذين يحتاجون إلى مزيد من المدارس ، وحيث تشتد الحاجة فيها إلى المزيد من المستشفيات ، وحيث تشتد الحاجة إلى استصلاح الأراضى ، وحيث تحتاج المدن والقرى إلى مزيد من الطرق المعبدة .

فى ظل هذه الأشياء المتزايدة ، كان من الضرورة أن نعمل على التخفيف من زيادة النسل ، وكان من الضرورة أن يكون كل مواطن شديد الوعى فلا يسعى إلى مزيد من الإنجاب ، وهو لا يدرى إن كان وليده القادم سوف ينعم بالحياة الصالحة ، أم أنه سيعانى فى مطعمه ومشربه ومسكنه وعمله . فإذا كان من الممكن أن يجد كل مولود مكانه فى مسكن أبيه ، ومكانه فى المدرسة ، وسريره فى المستشفى ، ومقعده فى المكتبات العامة ، فحينئذ لابأس من الإنجاب ولابأس من الزيادة السكانية ، بل

إن الدولة سوف تطالب الآباء بالمزيد من الإنجاب ، وسوف تيسر سبل التزاوج .

لكن فساد رؤيتنا للحياة فى صورتها الصحيحة وفساد المعانى التى تدور فى الأذهان ، أدى بالناس إلى التخبط ، وأدى إلى الضرّ فى كثير من أمورنا .

ومن هنا كان لازما أن نسأل أنفسنا : هل نحن فى حاجة إلى مزيد من النسل ؟

من الضرورة أن نفكر .

ومن الضرورة أن ننظر للحياة كما عرفنا من الدين الإسلامى ، لا بما نريد ، ولا بما تغرينا به أهواؤنا الشخصية .

فإن وجدنا فى زيادة السكان خيرا ، دعونا إليها .

وإن وجدنا فيها ضرًّا ، وقفنا ضدها .

فماذا تقول أيها القارئ الواعى ؟

فهرس الموضوعات

لمن هذا الكتاب ؟ ٣
ماذا يعنى لفظ التعبير؟..... ٧
حاجتنا إلى التعبير اللغوى..... ٩
وسيلة التعبير اللغوى..... ١٠
الحروف..... ١٣
حروف اللغة العربية..... ١٤
الهجاء والتهجى..... ١٤
معنى كلمة حرف..... ١٥
رسم الحروف..... ١٦
الرسم الإملائى والتعبير..... ١٧
التصحيف..... ١٨
(المفردات)..... ١٩
تعريف الكلمة..... ٢٠
مدلول الكلمة..... ٢١
تدريبات ٢٤
الجملة..... ٣١
تعريف الجملة..... ٣٢
الجملة المفيدة والتعبير..... ٣٣
تدريبات..... ٤١
الموضوع التعبيرى..... ٤٩
كيف تكتب موضوعا ؟..... ٥١
نماذج من التعبير..... ٥٣
النموذج الأول لماذا نقرأ ؟..... ٥٤
النموذج الثانى ماذا نقرأ ؟..... ٥٧
النموذج الثالث كيف تقرأ ؟..... ٦٠
تدريبات..... ٦٧
العولمة نعمة أم نقمة؟..... ٧٤
التعبير الوصفى..... ٧٨

نماذج من الوصف..... ٨٠
١- وصف السفينة..... ٨٠
٢- موازنة بين الكلب والقط..... ٨٠
٣- وصف الريف والفلاح..... ٨٠
الرسائل..... ٨٤
نماذج من الرسائل ٨٦
١- رسالة من مصرى إلى صديق ٨٦
٢- رسالة إلى والد من ابنه ٨٧
٣- التعبير الوظيفى..... ٨٩
تدريبات عامة على التعبير الوظيفى ٩٠
موضوعات منوعة في التعبير اللغوي ٩٧
أقوال مأثورة..... ٩٨
نصوص ومعان..... ١٠٠
من أمثال العربِ..... ١٠٥
من وصية أديب لابنه..... ١٠٩
سرّنا بكلام وسررناه بكلام..... ١١٢
طُرفة شاعر..... ١١٣
الأستاذ والتلميذ..... ١١٦
بر الوالدين..... ١١٧
العلم بين الحرب والسلام..... ١١٩
ضُرّ الزيادة السكانية ونفعها..... ١٢٢